الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

البعد الاجتماعي في رباعيات سيدي الحاج عيسى

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

ادب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطلبة :

الحاج بن يطو

زهية طراش

إشراف الدكتور:

د يحي حاج امحمد

نوقشت وأجيزت من الطرف اللجنة المكونة من السادة الآتية أسماؤهم:

الاسم اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. حمودة مصطفى	أستاذ محاضر	جامعة غارداية	رئيسا
د. يحي حاج محمد	أستاذ محاضر	جامعة غارداية	مشرفا
د. سرقمة عاشور	أستاذ محاضر	جامعة غارداية	مناقشا

السنة الجامعية:(1438هـ/ 1439 هـ /2017م/2018م)

الاهداء

الحمد لله الذي وفقنا لصالح الأعمال و يسر لنا سبل النجاح و جعل العلم فريضة و أفضل العبادات

أهدي عملي إلى أجمل كلمة نطق بها لساني إلى نبع القفحنان و المحبة إلى من وضع الله تحت أقدامها الجنة أمي و إلى رمز الإحترام و التقدير إلى أعز ما أملك إلى الذي لا يجف قلبه عن العطاء إلى من كان لي سند أبي و إخوتي الأعزاء

إلى الأستاذ الذي أمدنا بنصائح و إرشادات في هذا العمل الدكتور يحي حاج المُحَّد و إلى جميع أساتذة كلية الآداب و اللغات

إلى كل من أمدني بالعون و المساعدة

إلى كل الأصدقاء و زملاء الدراسة والعمل كل باسمه

الحاج

الاهداء

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين الذي بفضلهما بعد الكريم جل وتكرم ، حملت على تخطي الكثير من الصعاب وحملا عني مسؤليات جمة ، وعبدا لي طريق العلم جزاهما الله عني خير الجزاء

وإلى عيوني كل أفراد عائلتي كل بإسمه .

إلى من ساعدني و سهل لي سبل هذه الدراسة "الأستاذ المشرف د يحي حاج امحمد .

و إلى كل دكاترة وأساتذة الأدب العربي بجامعة غارداية .

إلى كل من عرفهم قلبي و نسيهم قلمي .

زهية

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم وجعلنا من الذين يسيرون على دربه

إذ وفقنا في انجاز هذا العمل جزيل الشكر والاحترام والتقدير

الفاضل للأستاذ المشرف حاج امحمد الذي ما تأخر عنا

في عون أو مشورة وما بخل علينا بجهده وعطائه كما

أشكر جميع الاساتذة الافاضل، شكرا لهم

جميعا .

مقدمة

مقدمة

الحَمْد الله رَبِّ العَالَمِين، حمداً طيباً مباركاً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبع هَدْيَهُ إلى يوم الدّين، أمّا بعد :

للشّعر العربي مكانة خاصة لدى الشعوب العربية، فمنذ القديم سادت لغة الشعر على خيرها من لغات التخاطب، وذلك لما تمتاز به سهولة التعبير وصدق، العبارة وقد تنوّع الشّعر وتفرّع حسب ثقافات الشعوب وتغير الأزمان، حتى أبلج من بين ثنياه نوع يعبر عن موروثات الشعوب ويتكلم لهجتها الخاصة، عرف باسم الشعر الشعبي تداوله النّاس وتدارسه النقاد فدرسوا ما فيه من حيث المعنى والمبني .

ولدراسة أي نصّ شعري أو نثري في الأدب الشعبي ،كان لابدّ على الباحث أن يتسلّح بمجموعة من الإجراءات والمبادئ المنهجيّة، ولا بأس أن يستعين ببعض الاتّجاهات والعلوم الأخرى ، كالاتّجاهات النّفسيّة، ،والوظيفيّة، وفق ما يقتضيه الحال، حتّى تكون دراسته دقيقة وواضحة.

وقد تناولنا في بحثنا هذ دراسة لديوان شاعر ذاع صيته في زمانه، وظلمه النقاد في هذا الزمان، "سيد الحاج عيسى الأغواطي"، الذي يعدّ من أبرز شعراء الجزائر في الأدب الشعبي في عصره، وآثرت أن يكون عنوان هذه الدراسة: " **البعد الاجتماعي في رباعيات سيدي الحاج عيسى الأغواط**" وذلك لما حوته الرباعيات في ديوانه من قلائد تحكي روعة الشعر الشعبي

اضافة إلى ما تتضمنه هذه الرباعيات من حكم نفيسة صاغها بعبارات شائقة لا تخلو من الجمال.

وقد أثارتنا روعة هذه الابيات وقوّة سبك عباراتها، وجمال صياغتها، و بديع صُوَرها فاكتشفنا بذلك قابليّتها للتحليل، من خلال دراسة تجليات البعد الاجتماعي، حيث وجدتها تضمّنت العديد من العبارات المشفّرة والغامضة التي دفعتني لمحاولة تفكيكها وكشف رموزها.

كما أنّ الدّافع الأساسي الذي قادنا إلى اختيار هذا الموضوع هو نذرة البحوث التي تناولت الرباعيات في الأدب الشعبي بصفه خاصة، والأدب الشعبي بصفة عامة، دراسة ونقدا ، ورغبة منا أيضا في استكشاف أهمّ الخصائص والسّمات التي تميز الأدب الشعبي لشعراء هذا الجانب من الوطن العربي عامّة، وشعر سيدي الحاج عيسى الأغواطي خاصة ، و إبراز تفرّدها؛ خاصة لكون هذا النمط من الشعر يدور في مجال تخصّصنا وهو الأدب الحديث ،وقد تمّت الدراسة على ضوء الإشكال التّالي:

ماهي تجليات البعد الاجتماعي في الأدب الشعبي من خلال رباعيات سيدي الحاج عيسى الأغواطي ؟ وأين يتجلّى البعد الأخلاق في شعره؟ وما مدى التناسق والتكامل بين تلك الابعاد؟ وماهي الدّلالات والمعاني التي حملتها الفاظ هذ النمط من الشعر في رباعياته؟

وكانت الإجابة عن هذه الإشكاليّة المطروحة، هي الهدف الرّئيسي الذي توخّيناه من هذه الدّراسة، من خلال الوقوف على أهمّ سمات التّميّز والتّفرّد التي اتّسم بها أسلوب سيدي

الحاج عيسى الأغواطي، ووصف عناصر الإبداع في شعره من خلال تحليل مجموعة من رباعيته؛ كما كان هدفنا أيضا، المساهمة في إبراز منتوجنا الأدبي الشّعبي وتشجيعه، لما يمتاز به من جودة وبلاغة وافتنان، وكذا التّعريف أكثر بأدبائنا وشعرائنا؛ ، لعلّنا بذلك نساهم ولو بالقليل في إثراء حقل الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة الجزائريّة، وندعم الدّراسات القليلة التي تتناول الأدب الشعبي.

وللإجابة على الإشكال المطروح، وحسب ما اقتضته الدّراسة التّحليليّة للبعد الاجتماعي ، قسّمنا بحثنا إلى مقدّمة تتصدر بداية البحث، ويليها تمهيد وفيه نظرة شاملة على الأدب الشعبي ومبحثين، الاول عبارة عن دراسة نظرية تتناول مفهوم الأدب الشعبي ، ثم نشأته في الجزائر، لنعرج بعد ذلك على الخصائص الفنية للشّعر الشّعبي، أما المبحث الثاني فهو دراسة تطبيقية قمنا فيه بمحاولة تحليل نماذج من رباعيات سيدي الحاج عيسى وكان كالآتي :

المطلب الأول فقد عرفت فيه الشاعر في سطور ثم تطرقت إلى رباعيات نقد المجتمع، أما المطلب الثاني فقد كان حول تحليل رباعيات الأخلاق واخير المطلب الثالث وكان حول رباعيات الزهد والتصوف و وأنهينا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهمّ النّتائج التي توصّلنا إليها والقيم المستفادة من هذه الدراسة.

و اعتمدنا في ذلك كله على مجموعة من المراجع، أهمّها:

ديوان سيدي الحاج عيسى الأغواطي للشاعر سيد الحاج عيسى ، الأدب الشعبي العربي محمود ذهني ، جماليات الصورة الشعرية في الشعر الشعبي الجزائري خوازم خديجة، الشعر الديني الجزائري

الحديث عبد الله الركيبي، وغيرها من المراجع الأدبية و الشعبية التي كان لها عظيم الفائدة والنّفع في هذا البحث.

وقد واجهتنا في بحثنا باعتباره تطبيقيّا، بعض العقبات والصّعوبات، كان من أبرزها: صعوبة التّحليل في مثل هذا النوع من الشعر في حدّ ذاته، وكثرة تشعّباته. وعدم توفر دراسات متخصّصة في لهذا الضرب من الأدب خاصة في الأدب الجزائري، ، وانعدام المراجع التي تناولت هذا الديوان دراسةً أو نقدا، وكذا انعدام الدّراسات التي تكشف عن خصائص أسلوب الشّاعر سيدي الحاج عيسى خصيصا ، إضافة إلى بعد العهد بين الشاعر وعهد كتابة ديوانه مما طمس الكثير من شعره وأدخله في دائرة الإنتحال والتشويه وهو ما دفعنا في بعض الأحيان إلى تجاوز الرباعيات إلى بعض الأبيات الاخرى.

يضاف إلى ذلك صعوبة تأويل بعض الظّواهر اللّغويّة والتجليات الاجتماعية في الديوان بسبب اختلاف الثقافات الاجتماعية بين عصره والعصر الحالي اضافة شحنات من التدفق العاطفي والتوتر والانفعال، الذي يتميز به الشاعر والذي يحلق معه – في كثير من الأحيان – في أجواء صوفية بعيدة، ويغوص به في أعماق روحانية سحيقة تتطلب درابة خاصة، ومقدرة على التحليل لا تتوفر إلا عند الدارس المتمرّس والناقد المحترف. ومع هذا، وبفضل الله، تمكّنا من التّغلّب على الكثير من تلك العقبات.

و بعد... أرجو أن يسهم هذا البحث ولو بالجزء اليسير في توسيع المجال النّقدي والأدبي وأن يكون له دور هو الآخر في ترويج إنتاجنا أدبي الشعبي وتعزيز مكانته، وإثراء مكتبته، والمساهمة في رقيّه وارتفاع مستوى الإبداع فيه. فإن أصبا فبتوفيقٍ من الله وعونه، ثمّ بتوجيه من الأستاذ المشرف: الدّكتور "حاج مُحَّد"؛ وإن أخطأنا فمن انفسنا ومن الشّيطان؛ مع الشّكر سلفا لأعضاء هيئة المناقشة الموقّرة لما سيبذلونه من جهد، ويخصّصونه من وقت لقراءة هذه المذكرة ، وما سيقدمونه من نصائح وتوجيهات – لاشك – مفيدة ومثمرة .

وآخِرُ دَعْوانَا أَن الْحَمْدُ لله رَبِّ العَالمِين.

مدخل تمهيدي

مدخل تمهيدي

يمثّل الأدب الشّعبي موروثا ثريّا يعبّر بفنيته وجماليته عن تجارب الشّعوب والأمم عبر الأزمنة والدّهور ، فهو أدب يرمي إلى تصوير واقع الشّعب في مختلف ميادين ومجالات الحياة، ببُنى لغوية يفهمها سواد الناس، فيتفاعلون معها، وينفعلون بها، لأنها تعكس آمالهم، وتعبر عن آلامهم وأوجاعهم ، و تغوص في مكنوناتهم.

فالأدب الشعبي يحافظ على القيم الخالدة السامية المرتبطة بالحياة التي يحياها شعب ما، معبرا عن طموحاته، وتطلعاته المستقبلية.

فالشّاعر الشّعبي لا يختلف عن نظيره الفصيح ، فهو يعبر بلغة رصينة ينبعث منها أريج الصّدق وعبق الحياة اليومية للأفراد، فهو يشعر بهمومهم وآلامهم ، ويحس بنبضات قلوبهم ، وما يدور من أفكار في عقولهم ، فهو ينطق بآمالهم ، ويتألم لمواجعهم ، ومن ثمة يشاركهم أفراحهم وأتراحهم .متكئا على لغة شعرية رائعة ، وأخيلة بعيدة ثرية ، وبنية شعرية متكاملة.

فالأدب الشعبي يولد من رحم البيئة الشعبية ، ويترعرع بين أحضانها ، وينضج ويكتمل حتى يصير ترجمانا لها ، وعنوانا دالا عليها.

ومن كل ما سبق يتبيّن لنا أن الأدب الشّعبي هو التعّبير الفطري الصّادق عن التجربة الإنسانية، وهو ظلّها الذي يصاحبها عبر الزمن، ولهذا السبب كانت د راسة الأدب الشّعبي بالغة الأهمية، حيث تكمن هذه الأهمية في توطيد العلاقة بين ماضي الشعب وحاضره، وربط هذا الحاضر بتطلعات الشعب المستقبلية، ولهذا لم يغفله الأدب الشعبي الجزائري كونه حافلا، وثريا

ومتنوعا في مضامينه وأشكاله فلا يقل في جماليته، ومعانيه، عن الآداب والفنون الأخرى ويبقى هذا الأدب الزاخر، والفاخر الذاكرة الحية لعصارة الشعب.

يرسم الأديب لوحة مأساوية تعبر عن معاناة الناس من هموم المعيشة وغلائها ، حتى أصبح الفرد يعاني المرارة والهم والمرض والعلل التي شيبت الرأس قبل المشيب ، وأعيت الطالب والطبيب .حيث يقول في قصيده الموسوم.

ويعد الأدب الشعبي المرآة العاكسة لحياة الأمم والشعوب، وهو الذاكرة الجماعية التي تحفظ موروث الأفراد والجماعات، فهو سجل حافل يؤرخ لجوانب متعددة من الحياة العامة والخاصة على جميع الأصعدة: تاريخيا، ودينيا، واقتصاديا واجتماعيا... وما إلى ذلك .ولعل الجانب الاجتماعي كانت له حصة الأسد، إذ جادت قرائح الشعراء بقصائد جمة تناولت الأبعاد الاجتماعية بمختلف ألوانها .وشاعرنا الحاج عيسى الأغواطي ليس بدعا من الشعراء، فهو كغيره تناول في شعره الشعبي قضايا اجتماعية تتعلق بالمجتمع الجزائري عامة .وعليه جاء هذا البحث لتسليط الضوء على ما ورد في ديوانه سيدي الحاج عيسى الأغواطي، من قضايا اجتماعية.

ولأن الناس يعيشون في هذا العالم ضمن مجتمعات مختلفة، وكل مجتمع يتميز عن غيره من المجتمعات بتميز أفراده، ومعروف أن الانسان خلال مساره في الحياة يتعرض لمؤثرات وضغوط ومشاكل مختلفة، والتي قد تحول دون قيام الافراد المجتمع بأدوارهم الاجتماعية وفق ما هو متعارف عليه، أو إعاقة بعض النظم الاجتماعية، فيلجأ إلى فن الشعر الذي يترجم به أحاسيسه ويطرح من أفكاره المختلفة وذلك بالتقاط الصور الحية او لنماذج التي تشخص فيها أحواله فتتجسد

هذه المعاناة في روح الاديب أو الشاعر من خلال القصائد والاشعار ، وهو ملاذ للفرد الذي يود التخلص من الحمل الذي يثقل كاهله، سعيا منه لإيجاد ا واستنتاج الحلول لمشاكله "فالمشكلة الاجتماعية هي تلك الصعوبات ومظاهر سوء التكيف الاجتماعي السليم التي يتعرض لها الفرد فتقلل من فاعليته وكفايته الاجتماعية وتحد من قدراته على بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين وعلى تحقيق القبول الاجتماعي (.المرغوب")

وهذه الصعوبات هي بمثابة المعيقات لقدرة الفرد على أداء دوره في مجتمعه، حيث ان قيام الفرد بدوره الاجتماعي داخل الأسرة، يكون أسرة متكاملة او لأسرة المتكاملة تكون بدورها مجتمعا متكاملا، فإذا كان المجتمع كالبنيان المرصوص فإن الأسرة هي اللبنة الأساسية في هذا البنيان لذلك كانت من أهم القضايا التي تناولها هذا الاتجاه الاجتماعي.

إن السلوك والمعاملات لأف ا رد الأسرة الواحدة، ومدى التحلي بالفضيلة والرذيلة هي التي تحدد القيم الأخلاقية والسلوكية، فبعد الزواج الذي هو أساس الأسرة ويكون لأجل التناسل ا ولتكاثر، تأتي تربية الأبناء على الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة منذ الصغر، وهذا ما يلاحظ على المجتمع الجزائري، فلكل فرد في الأسرة حقوق يحظى بها وواجبات يقوم بها، من أجل أسرة تسود المودة والرحمة بين أف ا ردها.

"تعتبر الأسرة المجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الفرد أولى علاقاته الإنسانية، ولذلك فهي المسؤولة في اكتساب الفرد لأنماط السلوك الاجتماعي وكثير من مظاهر التوافق ترجع إلى نوع العلاقات الانسانية في الأسرة، ويكسب الفرد من خلال الأسرة القيم والمعتقدات والعادات لذا

تأتي الأسرة في مقدمة الأجهزة التي تساهم في تنشئة الفرد" لذلك تناول الشعر الشعبي بالاهتمام قضايا المجتمع وما يتعلق به ، فيمدح ما يراه حميدا ليكرسه ويرسخ قواعده، ويذم ما يراه معيبا كي يحث المجتمع على نبذه واستبداله بما هو أصلح

ومما لا شك فيه أيضا أن للشعر الشعبي المكانة المرموقة بين أفراد المجتمع على اختلاف الطبقات وله بصماته الخاصة والواضحة وتأثيره بالنفوس . وقد قيل : من لا تراث له لا حضارة له .

لذا نجد كل الشعوب تعتز بتراثها وتحافظ عليه, والشعر بشقيه الفصيح والشعبي كلاهما يعدان من تراث العرب وسجل أمجادهم ومفاخرهم الماضية .

المبحث الأول

الشعر الشعبي وخصائصه الفنية

تمهيد:

يُعتبر الشِعر أحد مجالات عالم الأدب والكلمة، وأحد أهمّ الأساليب الأدبية التي يُعبّر من خلالها الإنسان المثقف أو الموهوب عما يدور في داخله، وما يعتمل في صدره من أحاسيس ورغبات باستخدام الوصف، وترتيب المعاني، ونظم القوافي، وهناك أنواع كثيرة للشِعر تختلف باختلاف اللغة والثقافة؛ ففي اللغة العربية هناك الشعر العمودي؛ وهو أساس الشعر العربي والأصل الأول الذي انبثقت عنه أنواع الشعر الأُخرى، ويكون مُكوّناً من مجموعة أبيات؛ ويتألف البيت الواحد من المقطع الأول وهو الصدر، والمقطع الثاني وهو العجز، ويخضع هذا النوع من الشعر لعلم العروض الذي يتطلّب وجود وزنٍ وقافية، وهناك الشعر الحرّ ؛ وهو الشعر الذي تخلّص من الوزن والقافية،

المطلب الأول: مفهوم الشِعر الشعبي

تختز ذاكرة كل فرد من المجتمع شيئا من الشعر أو مقتطفا من الحكايات أو ثلة من الا ألغاز الشعبية وكلها تعتبر شكلا من أشكال الأدب الشعبي التي عني بها النقاد والدارسون في حقل الأدب ، فعرفوا أشكاله ،واستنبطوا طرائق تركيبه، ونظروا إلى نصوصه وما تحمله من دلالات فكرية وثقافية واجتماعية...إلخ، وما الشّعر الشّعبي إلا واحد من هذه الأشكال الذي يعبر عن واقع الشعب فيصور آلامهم وآمالهم وطموحهم.

و قد يصادف الباحث في مجال الأدب الشعبي مجموعة من التضاربات وفي الاقوال وتباين في الآراء فمن الاقوال من تنظر إلى القصيدة الشّعرية على أ نّها الزجل أو الملحون أو الشّعر الشّعبيّ ، وقد تتفرع من هذه التسميات الأساسية تسميات أخرى حسب النّص الشعري، مثل: الدوبيت، أو الموشح، أو القصيدة .

ذلك ان الدارسين لهذا الشكل قد اختلفوا في كتاباتهم حول التسمية التي يمكن أن يطلقونها على هذا النوع من التعبير الشعبي إذ " تباينت مصطلحاته من شعر شعبي إلى ملحون إلى زجل إلى شعر عامي، ولكن من أجل تحديد واضح ودقيق لحاول أهل الاختصاص توضيح هذه الحدود توضيحا يبقى فيه هامش الاختلاف كبيرا مثل ارتباطه بالعامية والرواية الشفوية وجهل مؤلفه، وبعضهم الآخر ربط صفة الشعبية بالعراقة والقدم والتعبير عن الوجدان الجماعي والاهتمام بالنص في ذاته بدل الاهتمام بمؤلفه فهو أنموذج لما، تبتغيه البنيوية. [1]

[1] أحمد قيطون، مرجع سابق، ص 160

و حسب رأي أحمد قيطون ان تسمية المصطلح مرتبطة بعراقته ونشأته فيقول "ولقد نظرت كل الدراسات إلى القصيدة الشعبية على أنها الزجل، أو ملحون، أو موشّح أو الشعبي، مما طرح العديد من التساؤلات حول تحديد أصل التسمية، فنجد" المواليا "الذي بدأ فصيحا ثم استقر على أربعة (مصاريع مصرعة) أو (ناقصة التصريع)، كما هو الحال مع" الدوبيت"، ونجد أيضا "الكان وكان" الذي تتكون فيه الوحدة الشعرية من أربعة نصوص غير متساوية وغير مصرّعة، في حين نجد الزجل، هو الوجه الشعبي للموشح الأندلسي الفصيح[1]

ويعرف الزجل على أنه "..اصطنعه الزجالون عن طريق التقسيم والتشطير والترتيب للأبيات ومجزئاتها للأبيات أو عن طريق الموضوعات التي يطرقها ثم عن طريق المعاني والأفكار التي يعبر بها."[2]

فهو وان لم يحدد مفهوم الشعر الشعبي إلا أنه يميل إلى كون نشأته تعود إلى الشعر الأندلسي الفصيح المسمى زجلا فالشعر الشعبي لا يعدو أن يكون إمتداد لهذا اللون من الشعر العربي .

ومن بين المصطلحات ال تّي جلبت اهتمام الباحثين مصطلح" الملحون"؛

إنّ الشّعر الملحون الذّي :" لأنّه أكثر شيوعا وشهرة، وقد عرّفه المرزوقي بقوله نريد أن نتحدث عنه اليوم، فهو أعمّ من الشّعر الشّعبيّ ، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواء معروف المؤلف أو مجهوله، وسواء دخل في حياة الشّعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف

[1] حياة بوخلط، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري شعر البشري بوقذفة نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة لمسيلة، 210/2009، ص 13

[2] عباس الجراري ، موشحات مغربية ،ج 1 ، الرباط .، 1973 ، ص6

الشّعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أ نّه نطلق بكلام عاميّ أو بلغة عامية غير معروفة"[1].

فاشتقاق كلمة الملحون من "لحن" تعطينا فكرة أنّ الشّعر الملحون يستعمل لغة غير سليمة، كما يدلّ على أ نّه إنتاج شعريّ نظم من أجل الغناء واللّحن وهو غير ذلك .

وهو ما عقب عليه المرزوقي بقوله" فهو من "لحَنَ يَلْحَنُ" في كلامه أي أنه نطق بلغة عامية غير معربة ، أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته وقد ينصرف إلى نسبته للعامة ، فكان وصفه بالملحون، مبعدا له عن هذه الاحتمالات[2].

ومن هذا المنطلق نرى أن هذا الاختلاف حول التسمية مرده إلى المرجعية المعرفية لكل باحث ،وزاوية رؤيته وتحديده لموضوع الدراسة، غير أنه من الجدير بالذكر أن مصطلحي الشعر الشعبي والشعر الملحون هما الأكثر استعمالا بين الناس، وإذا كان تعريف الشعر الشعبي تدخل فيه مجهولية المؤلف فإننا اليوم نعلم معظم مؤلفي القصائد ، حيث نجد أن مصطلح الشعر الملحون هو الأصح في هذه تمع معبرا عن آماله وآلامه الحالة وبالعودة إلى الشعر الشعبي الجزائري نجد أنه ينبع من عمق هذا وإن طغت عليه الروح الوطنية خاصة في فترة الاستعمار،.... نجد طغيان الجانب الديني على كثير من القصائد الشعبية ، وهذا لم يمنع من تناول الشعراء لمواضيع أخرى شبيهة في مواضيعها وأغراضها

[1] مُحَمَّد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 5 ، 1967 م، ص 51
[2] نفس المرجع ، ص 51

للشعر الفصيح[1].

إنّه من الصعب تقديم تعريف موحد وأحاديّ للشّعر الشّعبي؛ لأنّ معظم التعاريف السابقة تثبت أحقية التسمية للمصطلح عن آخر، لكن الرأي الصواب هو لكلّ منطقة وتسميتها الخاصة[2].

ذلك إن الشِعر الشعبي يتحدث بلهجة سكان المنطقة أو البلد التي ينحدر منها الشاعر، ويحكي لسان حالهم وقضاياهم الحياتية، كما يستدل الناس على الأصل الجُغرافي لقائله من طبيعة اللهجة التي يتحدث بها شعره

وخلاصة القول ان الشعر الشعبي أو الشعر العامي؛ هو الشعر الذي يستمدّ كلماته، وألفاظه، وطريقة أدائه، ومعانيه، وأسلوبه، مِن الحياة العامّة أو الشعبيّة، حيث يكتب بكلمات من اللهجة المحكية بين الناس، ولا يستخدم الفصحى، لكنه يختار أجمل التوصيفات التي يقولها الناس في كلامهم ولهجتهم المحكية، وعندما نتحدّث عن الشعر المحكي لا نقصد بذلك الطريقة العبثية بالنظم؛ بل البساطة والقوّة التي لا تتأتّى لأيّ أحد.

[1] خوازم خديجة، جماليات الصورة الشعرية في الشعر الشعبي الجزائري- ديوان إبراهيم بن سمينة نموذجا ،رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة حمة لخضر الوادي، 2015/2014، ص 14- 15

[2] سالم بن لباد، تمثلات الشخصيات في الشعر الشعبي الجزائري – الشيخ بوعمامة ابن باديس وبوتفليقة نموذجا، اطروحة دكتوراه، جامعة ابو بكر لقايد، تلمسان ، 2012، ص 17

المطلب الثاني: ظهور الشعر الشعبي في الجزائر

أمّا عن نشأة الشّعر الشّعبي وظهوره الأوّل في الجزائر، فهو محلّ خلاف بين الباحثين، ويرجع ذلك للإهمال الذّ ي لحق الشّعر الشّعبي من طرف المؤرخين الذّ ي سكتوا عن ذكر الشّعر الشّعبي رغم معايشتهم فترات ظهوره، لكن معظم آراء الباحثين تحدد فترة ظهوره في الجزائر بعد دخول الفاتحين الإسلاميين وأرجع البعض العرب هذه الظاهرة إلى أنّ هذه الإبداعات ليست وليدة اختراع طرف فرد معين، و إنّما يتعلق الأمر بعادة كلامية طويلة الأمد وبطيئة التبلور[1].

ُ لقد حاول جلُّ الباحثين في نشأة القصيدة الشعبية، الفصل بين عهدين ثقافيين: عهد ما قبل الإسلام، والعهد الإسلامي، والثقافة العربية التي وفد فيها الفاتحون الهلاليون في حملتهم المعروفة على الجزائر(القرن الخامس للهجرة)، والحقيقة أن عدم تحديد فترة ظهور الشعر الشعبي، لا تخص الجزائر وحدها، بل يعني ذلك كلّ الأقطار العربية، يقول الرافعي:

"إننا لا نعرف بالتحديد أصل الشعر العامي، ولا نشأته، ولكننا نشك أنه قديم، وأنَّ ظهوره كان في أواخر القرن الأول للهجرة[2]

أما" التلّي بن شيخ "فيرى انطلاقا من رأي" عبد الله الركيبي "بأن الشعر الشعبي جاء إلى الجزائر مع الفتح الإسلامي ، وانتشر أكثر بعد مجيء الهلاليين " وبالنسبة للجزائر يمكن القول بأن الشعر غير المع رب جاء مع الفتح الإسلامي ، ثم انتشر بصورة قوية واضحة بعد مجيء الهلاليين في الفترة

[1] سالم بن لباد، مرجع سابق، ص 22

[2] مُحَمَّد المرزوقي ، مرجع سابق، ص 56

الممتدة في ما بين (460 هـ / 1047 هـ حاملين معهم لهجاتهم المتعددة ، حيث تغلغلوا) إلى الجزائر وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف كثير من الدارسين بحيث أصبح الأوساط الشعبية ، الأدب الشعبي منذ ذلك الوقت ثمرة من ثمار الثقافة العربية " [1]

وهذا ما يراه الباحث لخضر ولد دحو حيث يقول: أنّ القصيدة الشعبية ظهرت في الجزائر مع الفتح الإسلامي، في حين ثمّة من يقول بأنها قد ظهرت مع الزحفة الهلالية، التي خدمت كثيرا. سكان شمال إفريقيا، وعربتهم بسهولة، ومكنتهم من الّثقافة العربية[2]

هذه اللّهجة دخلت إلى الجزائر في فترة الفتوحات الإسلامية، وانتشرت أكثر بدخول الهلالين وبني سليم إلى الجزائر حاملين معهم عدّ ة لهجات، اختلطت بدورها بال لّهجة الأمازيغيّة عن طريق المصاهرات بين العرب والأمازيغ، ممّا أدّ ى إلى اختلافها من منطقة إلى أخرى؛ فالجزائر لم تستقل على سياسة موحدّة بسبب التقسيم الفاصل في فترة سابقة، بما أنّ المنطقة الشرقية كانت تابعة للأغالبة والحفصيين. أمّ ا المنطقة الغربية فكانت تابعة للزيانيين، وفي فترة أخرى كانت المنطقة الشرقية تابعة للحماديين الصنهاجيين، والمنطقة الغربية كانت للمرابطين و المرينيين والأدارسة، وهذا من الأسباب الأساسية في عدم توحيد الجزائر سياسيّا وثقافيّا واجتماعيّا...[3]

[1] ينظر خوازم خديجة، مرجع سابق، 39

[2] حياة بوخلط، نقلا عن العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى ، ص : 32

[3] نفسه، ص 33

وقريبا من هذا الرأي، ثمة من يقول أيضا أن ظهور الشعر الشعبي في بلدان المغرب العربي، يرجع إلى انتقال نماذج من الشعر الشعبي، الذي انتشر بكثرة في المشرق العربي إلى بلاد المغرب[1].

و ما يمكن ان نستشفه من خلال هذه الآراء هو ان الشعر الشعبي في الجزائر قديم وضارب في جذور التاريخ غير انه لم يكن واضح المعالم الا بعد وفود القبائل الهلالية وقبائل بني سليم إلى ارض المغرب الاسلامي .غير أن ما يجمع عليه الباحثون هو الدين الاسلامي عموما والحركة الصوفية خصوصا في حفظ ونشر الشعر الشعب.

استمد الشعر الشعبي الجزائري من الدين الاسلامي موضوعاته وأساليبه الفنية، ويعود ذلك إلى نشأة الدينية للشعراء الشعبيين، فقد تعلموا وتكونوا في الزوايا وحفظوا القرآن والسنة النبوية الشريفة وشبوا على مختلف التقاليد الاسلامية، مما ساهم بشكل كبير في تعلمهم آداب وعلوم اللغة العربية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى محنة الاستعمار التب حركت قرائح الشعراء وأججت عواطفه الدينية، فنظروا للمستعمر الفرنسي نظرة الغازي الغاصب، فاتخذوا من التاريخ الاسلامي وأحدثه مرجا لحديثهم و اعتبروه وسيلة فعالة لإقناع الناس بحتمية الجهاد وتحرير البلاد من المستعمر.

إن التصوف والطرق الصوفية التي كانت ظاهرة دينية اجتماعية حضارية عامّة في المجتمع الإسلامي، ظهرت في وقت مبكّر بالجزائر. ذلك أن أفكار محيي الدين بن عربي قد انتشرت فيها

[1] ينظر ، العربي دحو، مرجع سابق، ص37

[2] عبد اللطيف حني، المديح الديني في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة كلية اللغات العددان العاشر والحادي عشر جانفي وجوان 2006، جامعة محمّد خيضر، بسكرة ، ص 65

قبل العهد العثماني بزمن طويل، كما أن حسن بن باديس صاحب السينية[1]، قد تحدّث عن الشيخ عبد القادر الجيلاني و طريقته في القرن الثامن الهجري. ومن جهة أخرى تحدّث محمّد الزواوي الفرانسوي صاحب (المرائي الصوفية) عن الطريقة القادرية في القرن التاسع الهجري.

وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة سيدي عبد الرحمن الثعالبي ومحمّد بن يوسف السنوسي و أحمد زروق وغيرهم. ولم يكن الانتماء إلى طريقة من الطرق الصوفية يُعد نقصًا أو عيبًا، بل إن أخذ الطريقة كان شيئًا يعلن عنه ويشاع بين الناس ويمارسه العلماء والتجار والساسة والجنود فضلًا عن العامة.[2]

وقد دأب الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب عموما على تذوق الموسيقى وممارسة السماع الذي ارتبط بالشعر الشعبي (الملحون) ارتباطا عضويا حيث كان بعض شعراء الملحون متخصصين في مدح بعض الأولياء من الأقطاب أو من مؤسسي الطرق الصوفية الكبرى. ونذكر من بين هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر : الشيخ عبد القادر بن طبجي دفين مستغانم ومداح سيدي عبد القادر الجيلاني، ومن بين أشهر القصائد التي كتبها في مدحه "عبد القادر يا بوعلام ضاق الحال علي" التي غناها كثيرون وحرفوا مضمونها. ومن الواضح في هذا السياق أن الشعر الملحون لا معنى

[1] بي الحسن علي بن باديس الذي اشتهر في مجال الأدب الصوفي بقسنطينة إبان القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، والقصيدة السينية هاته نظمها في الشيخ "عبد القادر الجيلاني" قدس سره، مطلعها :

ألا سر إلى بغداد فهي مني النفس وحدق لهمت عمن ثوى باطن الرمس

ينظر: أبو العباس أحمد البديري، أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس، تح ميسوم فضة، دار الخليل لاقاسمي، الجزائر، مقدمة المحقق

[2] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص 540.

لوجوده إذا لم يتحول إلى أغان ومدائح. ومن هنا كان شيوخ الصوفية يؤكدون على ضرورة صياغة تعاليمهم وتوجيهاتهم ووجدانياتهم في شكل قصائد من الشعر الملحون سواء بأنفسهم (كما هي حال الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي مؤسس الطريقة العلوية والذي له ديوان شعر مطبوع أغلبه من الملحون) أو الذين كان لهم شعراء ينتسبون إلى طرقهم ويصوغون تعاليمهم شعرا ويمدحونهم كما هي حال مولاي إدريس بن دريس شاعر ومداح سيدي مُحَمَّد بن عيسى الملقب بالشيخ الكامل مؤسس الطريقة العيساوية دفين مكناس، إضافة شعراء الطريقة العيساوية في الجزائر[1] .

وقد فهم شيوخ وأقطاب الصوفية في المنطقة المغاربية منذ زمن بعيد أن الشعر الملحون هو أثقل وزنا وأكثر رسوخا في أذهان العامة الذين شكلوا وما يزالون يشكلون أغلبية أتباعهم. وفهم هؤلاء الشيوخ أيضا أن هذا الشعر لا يمكن أن يرسخ في أذهان العامة إذا لم يغن. ومن هنا جاءت العلاقة العضوية المتينة بين شيوخ وأقطاب التصوف وبين شعراء الملحون. ولا يعني ذلك أن شعراء الملحون كانوا عاجزين عن نظم الشعر الفصيح ولكنهم كانوا ينظمون الملحون أكثر من الفصيح (سيدي قدور العلمي نموذجا) لأنه أكثر وأسرع انتشارا وأكبر أثرا وبالتالي أكثر فاعلية في توصيل الرسالة الصوفية .

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار ظاهرة (المداح) اختراقًا فنيا للمجتمع من طرف الصوفية، أو بتعبير آخر توظيفا للفن كوسيلة لتحريك الخطاب الديني الصوفي على مستوى الطبقات

[1] محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي –مفهومه و مضمونه–، دار الأدب العربي للطباعة، د ط، 1972، ص 81.

الاجتماعية المختلفة وخاصة البسيطة منها.ولهذا نلاحظ أن العديد من شعراء الملحون من الصوفية كان باستطاعتهم نظم الشعر الفصيح على الأوزان الخليلية التقليدية، غير أن ذلك لم يكن ليحقق لهم الهدف الذي يقصدونه من النظم، لأن شعرهم في هذه الحالة لن يكون في متناول الأغلبية ولن تفهمه سوى النخبة الذي تمثل الأقلية داخل المجتمع.

ومن المعروف أن ثنائية (الطالب) و (المدّاح) هي التي تقف في النهاية من وراء ظهور ما يعرف اليوم بالفن الشعبي أو الغناء الشعبي الجزائري، حيث أن مدرسة الشعبي ما هي إلا امتداد لظاهرة المدّاح المنطلقة أساسا من الفضاءات الصوفية المتمثلة في الزوايا. فالمدّاح من جانب المضمون كان يمدح عن الله تعإلى، وعلاقة الانسان به من حيث الطاعة و المعصية والاستغفار بما يشمل جميع الانشغالات السلوكية الصوفية، ويمدح أيضا عن الرسول علية الصلاة والسلام، والصحابة ﷺ، والأولياء والصالحين، إضافة إلى أيام وغزوات العرب[1].

المطلب الثالث: خصائص الشعر الشعبي:

إن الكشف عن حقيقة أي شيء، أو ظاهرة يقتضي منا تحديد وحداتها الأساسية المشكلة لبنيتها، فكيفما كانت هذه الوحدات الأساسية وانقسامها إلى وحدات صغيرة واندماجها في وحدات كبيرة، وسواء أكانت الألفاظ أساس كل قصيدة أم الجمل هي الأساس،- على اعتبار

[1] عبد الله الركيبي، مرجع سابق، ص 542

أن النص هو مجموعة أو سلسلة من الجمل، تربطها علاقات نصية، وتنظمها المستويات التركيبية الدلالية والعروضية –فإن النص الشعري تشكيل لغوي في البداية والنهاية[1]

إن الشيء الذي لا يختلف حوله أيا كان هو أن الأدب ورقة وجهها الأول المضمون ووجهها الثاني الشكل، إذ لا يمكن فصل أحد هذين الوجهين، وبتعبير اللغويين الأدب دال ومدلول أو لفظ ومعنى.

لهذا فالأدب الشعبي عامة، والشعر الشعبي خاصة، يتميز بهذين الميزتين أي : ثنائية الشكل والمضمون، وسنحاول من خلال هذه الجزئية تناول الأدب الشعبي من خلال دراسة خصائصه ومناهجه مع الاخذ بعين الاعتبار اننا امام لغة لطالما عرضها المحافظون والمتعصبون للّغة العربية هذه اللغة هي اللغة العامية التي خرجت عن مضمون اللغة العربية إلى شكل جديد من التعبير الشعبي، وان كان بعض الدارسين امثال احمد رشدي قد تناول هده الاشكالية بطرحه للسؤال الجوهري بقوله " والآن كيف نرى الصلة بن الأسلوب الفني – مظهر البلاغة – والعامية لغة كل يوم ؟ ثم كيف نرى الجمال فيه؟ هل في شكله وحده، أم في محتواه وحده، أم في كليهما؟[2]

1- اللغة

إذن وانطلاقا من أن النص اللغوي هو تشكيل لغوي، فإن ذلك يوقفنا عند دراسة اللغة الشعرية من حيث الألفاظ وامتثالها أو عدمه لقواعد وأصول النحو، وكذا دراسة عامة لمضامين

[1] محمود ذهني، مرجع سابق، ص 87

[2] أحمد رشدي صالح ، الأدب العربي ، دار الهيئة المصرية للكتاب، 1997، ص51

الشعر الشعبي، ويقصد به الأغراض المتوخاة من هذا الأخير، والتي تتنوع بتنوع مواطنه كالغزل والوصف والرثاء ....

يعتبر الأدب الشعبي – والشعر الخاص –مادة حية تمثل مكنون الشعب، تنزل إلى طبقاته، لتسرد من هنا وهناك وقائع شعب وطموحاته، ولقد اهتم به منذ الأزل الأدباء والشعراء والنقاد وعلماء النفس والاجتماع والمؤرخون، كما نال حظا كبيرا من الدراسات الأنثربولوجية التي أثبتت عراقة هذا الأخير، إضافة إلى الواقعية الجماعية له وتداخله مع).فروع المعارف والمعتقدات والممارسات الجارية في حياة كل يوم.

ومن أجل تذوق جمال هذا الشعر لابد على المتلقي انن يكون ملما باللغة التي كتب بها هذا الشعر ونلمسه في كلام احمد رشدي اذ يقول اجابة على الاشكال الذي طرحه" ، فالحكم على بلاغة هذا الشعر إنما تأتي بمخالطة أهلها و تذوقها بالاستعمال، فتطبيق البلاغة على ما يسمى بالفصحى ليس كتطبيقها على ما يسمى بالعاميات ، فلكل بلاغة بيئتها ومحيطها الاجتماعي الذي نشأت فيه."[1] و الحق أن بلاغة العامة تقتضي الإحاطة بمزاج أهلها، و مؤدى اصطلاحاتهم في مختلف القضايا وفهم نفسيتهم، و هذا كله معناه إدراك نوع حياتهم و ظروف مجتمعهم و تاريخهم.

وإننا نرى ان بلاغة اللغة لا يعني فصاحتها فقط بل هناك من اللغة العامية ما يرتقي لا على مصاف اللغة البليغة فإذا كان قد قيل ان "البلاغة هي الإيجاز" فإن من شعراء الشعر الشعبي من

[1] أحمد رشدي ، مرجع سابق، ص 51

ابداع في نسج العبارة الموجزة البليغة التي تروي نتاج حكمة نسجها الزمن مثل قول عبد الرحمان المجذوب:

شافوني كحل مغلف يحسبو مافيا دخيرة

وانا كي لكتاب لمؤلف فيه منافع كثيرة[1]

إن التأمل في خصائص النصوص الشعرية التي الشعبية، يؤدي بنا إلى القول بعدم وجود القواعد النحوية والصرفية في هذه النصوص، لأن الفارق الأساس أو بالأحرى الاختلاف بين " الأدب الشعبي " و " الأدب الرسمي " يكمن في عدم وجود قواعد لغوية في الأدب الشعبي، ومنه يرى " يوهان فك " أن التصرف بالإعراب قد صار الفارق الذي يميز عند المثقفين من العرب بين العربية الفصحى وجميع القوالب والأساليب المولدة حتى اللهجات الدارجة واللغات العامية[2].

وما يمكن ان نلحظه من خصائص الشعر الشعبي انه لم ينسلخ من الفصحى تمام الانسلاخ فهو يمتزج بها.

وقد نبّه إلى هذه الظاهرة –كما يقول العربي دحو – ابن حزم في كتابه "الأحكام في أصول الأحكام" حيث قال " ونحن نجد العامة بدلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلا، وهو في البعد عن

[1] نور الدين عبد القادر ، لقول المأثور من كلام سيدي عبد الرحمن المجذوب، دار بن حزم، الجزائر، 2009، ص 5.

[2] بوهان فك ، دراسات في اللغة ، نقلا عن أحمد صادق الجمال ، الأدب العامي في مصر، ص72.

أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق، فنجدهم يقولون في العنب العُنيَب ... وإذا تعرب البربري فأراد أن يقول الشّجرة قال السَّجرة "[1]. (على عادة العرب في التخفيف)

ومنه كذلك تسكين المجرور، والخلط بين المثنى والجمع.

وهو ما نجده في قول الشاعر بشير قذيفة.

يا لحباب غيابـكم عنا طول عن فرقتكـــم يا عزاز شْهور مضـــات

عني فات كثير وانا متـــحم ضاقت روحي في الضلوع النار قدات

ما نقدرش الليـــل عيني ما تغفل من فـــرقة وطني صماطتلي الحياة

الله لالي طاكـسي بي تعجل في ذي الصحـــراء ما قدرت نزيد انبات

منها نخرج ورقلة راني عاجل وعيـــن البيضاء نعقبوها كي والات

اندوروا عاليسرا يا قلب لعقل لا تسألني عن الهواء والذكريات[2]

"إذن، ، فإنه وبعودتنا للنصوص الشعر الشعبي الجزائري، بإمكاننا القول أن كلمات الكثير من هذه النصوص ذات أصول عربية، لكنها لا تحافظ على أصل الكلمة من حيث العروض والنحو والصرف والنطق، وذلك راجع أكيد إلى ذلك التغيير الذي يدخل على الكلمة أثناء نطقها لدى عامة الشعب"[3].

[1] ينظر الإمام أبن حزم ،الأحكام في أصول الأحكام، ج1 ، دار الأفاق الجديدة ،ط1، بيروت ، 1980 ،ص32 ، نقلا عن العربي دحو ، الشعر الشعبي ودوره ،ص214 .

[2] حياة بوخلط، مرجع سابق، ص 124

[3] المرجع نفسه، ص 47

فإذا كان الأدب الرسمي لغته هي الفصحى والعامي لغته الدارجة فإن لغة الأدب الشعبي نستطيع أن نقول عنها فصحى مسهلة أو ميسرة تكاد تقارب العامية في الشكل الظاهري، ويطلق البعض على لغة الأدب الشعبي (العامية المشتركة) تشبيهاً لها بالفصحى التي هي اللغة المشتركة للأمة. إن لغة الأدب الشعبي من الصعب وصفها أو تحليلها، إلا أنها ليست عامية، بل فصحى راعت السهولة في إنشائها، محتفظة بكيانها في كل وقت.

و يمكن القول أن النصوص لم تحافظ على رسم الكلمة كما هو معروف في الفصيح، ولم تحافظ على القواعد النحوية والصرفية كما حددها النحويون في اللغة العربية، وإن كانت هذه النتيجة غير جديدة فقد أثبتها كل باحث في الشعر الشعبي وهي ميزة يتميز بها النص الشعبي عن النص الرسمي.

2- القواعد النحوية والصرفية

إن التأمل في النصوص الشعرية التي جمعناها، يؤدي بنا إلى القول بعدم وجود القواعد النحوية والصرفية في هذه النصوص، لأن الفارق الأساس أو بالأحرى الاختلاف بين " الأدب الشعبي " و " الأدب الرسمي " يكمن في عدم وجود قواعد لغوية في الأدب الشعبي، ومنه يرى (يوهان فك) أن التصرف بالإعراب قد صار الفارق الذي يميز عند المثقفين من العرب بين العربية الفصحى وجميع القوالب والأساليب المولدة حتى اللهجات الدارجة واللغات العامية "[1].

وعليه فاللحن في القواعد هو الظاهرة التي تميز هذه النصوص، وإن كان هذا اللحن قد ظهر قديما في عهد النبي ﷺ كما أشار إلى ذلك العربي دحو في قوله " أننا نجد أبا الطيب اللغوي يقول

[1] أحمد قيطون ،مرجع سابق، ص 164

" إن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي ﷺ، فقد روينا أن رجلا لحن بحضرته فقال أرشدوا أخاكم ".

ومنه فاللحن هي الصفة اللازمة للشعر الملحون مثلما يقول " المرزوقي " " فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بلغة عامية غير معربة"[1]

3- الصورة الشعرية

فمما لا شك فيه أن أي عمل أدبي وفني لا يخلو من أثر الصورة فيه، فهي تختزل التجربة الشعرية لدى الشاعر ، كما يقول سيد قطب " فالتصوير ظاهرة فنية في الشعر تختزل التجربة الشعورية لدى الشاعر، أين تكمن الصعوبة في التعبير عنها تعبيرا يستوعبها استيعابا تاما، حيث يلجأ الشاعر إلى تقنيات في التعبير تتجاوز ما هو كائن بالفعل، إلى ما يجب أن يكون، و لا يتأتى ذلك إلا بشحن اللغة التقريرية – التي هي لغة الأمثال والخطابة – شحنة خيالية تحيل إلى عالم الوجدان ، فتبدو الصورة و كأنها متخيلة تتحرك أو يمكن إدراكها بالخيال، وهو ما يسمى بالتصوير الفني[2].

[1] أحمد قيطون ، نقلا عن محمد المرزوقي، الأدب العربي ، مرجع سابق، ص51

[2] نفسه ، ص 52

والشاعر الشعبي رغم عصاميته وأحيانا كونه أميا وابن بيئته وواقعيته إلا أنه يجيد الأساليب البلاغية ، والتنويع في الصورة الفنية ،" والشاعر الشعبي لم تمنعه الواقعية من استخدام الأساليب البلاغية من جناس وطباق وتشبيه واستعارة وتورية "[1] ،

مثل قول احدهم:

خْدُودِكْ بهَّارْه خَدّكْ بُوقْرعوُنْ فتِحَ نوُارَه وإلا برَقْ اللَاحْ

و البوقرعون في بعض اللهجات الجزائرية هو زهر شقائق النعمان.

ومن الصور الفنية نجد صور الاستشهاد والبطولة في نصوص الشعر الشعبي والملحون الجزائري، وصور النضال في الشعر الشعبي الفلسطيني... ألخ ، وواقعية نصوص الشعر الشعبي وصدق عاطفة شعرائها تؤثر في المجتمع كما يلجأ الشاعر الشعبي إلى تخاطب الوجدان البشري وتصور حقيقة الفرد و المتلقي، إلى اختيار عنوانا لنصه ليكون رمزا لموضوعه ، فالشاعر الشعبي فنان يعتمد بموهبته ،بأن يجعل لها عنوانا رمزا في قصائد للهروب من كل القيود والتخلص من كل الرقابات ، لأن واقعنا جعل الفنانين هو .صورة؛ ولذلك إذا أردنا أن يتحول واقعنا إلى صورة و رموز يجب أن يمر عبر الفنان[2] .

الخيال عنصر من عناصر البناء الشعري الذي يساعد على النقل النفسي من الشاعر إلى المتلقي والخيال نوعان:

[1] حياة بوخلط، مرجع سابق، ص 110

[2] خوازم خديجة، نقلا عن ميخائيل خرايخنكو ، الأدب وقضايا العصر ، مجموعة مقالات نقدية ، تر : عادل العامل ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، الجمهورية العراقية، بغداد، ص 224.

الخيال نابع أو معبر عن حدث أو تجربة يضعه الشاعر أمام وجدان القارئ دون تصنع أو تعّمل. خيال منتج؛ بمعنى إبداعي قائم على التوسع في استخدام الوجدان والبحث عن آثاره في العبارات والألفاظ واستخدام الكلمات ذات ال ذكريات و المواقف الخاصة لدى المبدع يتلقاها المتلقي متأثرا إلا أن بعض الدارسين والباحثين ولا سيما الرافضين للأدب الشعبي يعتبرونه تخلف وجهل لأنه يصور تعابير وأحاسيس ومشاعر قائليه من عامة الناس ، أو بالأحرى هو عند بعضهم أدب فقير اللغة بسيط المعنى بحجة انتماء الشعراء الشعبيين إلى عامة الناس وعدم درايتهم بالأدب ومجالات إبداعه ، وقولهم الشعر بلغة عامية شعبية ، ولكن الشعر الشعبي قادر على الإبداع والتخيل وتوليد المعاني وابتكار الصورة أو الرؤية الفنية " فرؤية الشعر الشعبي لم تكن وليدة تصور خيالي اكتشفه الشاعر الشعبي وإنما كان جزءا من الممارسات التي عاشها "

فهو صادق في خياله النابع من رؤيته المتولدة من تجاربه الحياتية في مجتمعه الشعبي ، على عكس الشاعر الفصيح (الأدب الرسمي) الذي قد يتكلف في خياله ، و بخلافٍ للأدب الرسمي الذي توخى عالم الواقع فإن الأدب الشعبي أغرق في الخيال".[1]

وهنا نستنتج أن هناك علاقة قوية بين الخيال والصورة التي، ومن خلالها يتخيلها الشاعر ، " الصورة هي أداة الخيال ووسيلته ، ومادته الهامة التي يمارس فعاليته ونشاطه...إنها نتاج وليد الخيال، ولكنها لا تخلو من منطق معين و من فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة. " [2]

[1] خوارزم خديجة، مرجع سابق، ص 2

[2] سعيدة حمداوي، رؤية نقدية لمنطلقات التفكير لفني في الأدب التلي بن شيخ (الشعر ، القصة، المثل)، الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة العدد الخامس، مارس 2006 ، ص 227.

– الموسيقى:

يستمد الشعر الشعبي موسيقاه من اهتمام الشعراء الشعبيين بالألفاظ من ناحية الرنين و توزيعه الرنين بوصفها دعامة من دعامات السياق الموسيقي للعبارة الشعرية القافية وتواتر الحروف المتشابهة، كما تستلزمه تلك الموسيقى من وجود تناسب بين أجزاء العبارة . كما يلعب التكرار الصوتي صفة جوهرية ودورا كبيرا في موسيقى النص الشعرية وهذا غير متاح في النص الشعري، وهذه الصفة تؤدي وظيفة جمالية تكثيفه للإيقاع ، كما تشد انتباه المتلقي والتكرار ينتج موسيقى داخلية تدعم إيقاع النص العام.

أما عن الأوزان و القافية فالشعر له أوزانه الخاصة ، أي عدم صلاحية البحور الخليلية للشعر الشعبي بل اجتهد بعض الدارسين في وضع عبارات عروضية خاصة به ، مثل : النسيج بمعنى عيار الميزان والقافية في الشعر الشعبي هي الحروف الأخيرة من البيت ، وقد تتعدد القافية في النص الواحد[1].

[1] خوارزم خديجة، مرجع سابق، ص 26

خلاصة

الشعر الشعبي هو نظم فني يحاكي الشعر العمودي الفصيح والزجل ،ويختلف عنهما من حيث التركيب الايقاعي اي الموسيقي حيث يمتلك أوزان سمعية تدرك على مستوى الأذن الموسيقية المرفقة بالموهبة هذا من جانب الشكل.

أما فيما يتعلق بالمضمون فمفردات الشعر الشعبي وصوره تمليها طبيعة البيئة وأسلوبه شيق ناعم يعتمد على محاولة ايجاد علاقات بين أشياء متناظرة خاصة اذا تعلق الامر بالوصف ،كما للشاعر الشعبي ان يدخل مضمار الغزل والمدح والهجاء وهذه الاغراض حسب ما يقولون ،موجودة في الشعر العربي القديم ولذلك يجب تطوير الشعر الشعبي حتى لا يتهم ببعده الزمني عن الواقع المعاصر.....

فالشعر الشعبي شعر عربي فقط لغته عامية لكنه يحمل خصائص وفنون الشعر العربي، وتوجد فيه جميع عناصر ومميزات الشعر العربي الفصيح من بلاغة وإيجاز وسرعة خاطر ودقة وصف واتحاد موضوع .

المبحث الثاني:

تجليات الأبعاد الاجتماعية في شعر

سيدي الحاج عيسى الأغواطي

تمهيد

لم يحض الشاعر سيدي الحاج عيسى بمكانته الحقيقية في رياض الشعر الجزائري و هو شاهد للقرن الثامن عشر رصد كثيرا من الأحداث، في عصره، و التقى بجملة من الأعلام و اطّوف عبر العديد من المدن التي تفاعل معها و انفعل لها أو عليها حيث صور الجزائر العميقة بمحاسنها و مساوئها تحت إدارة الأتراك و ما يحيط بها من أطماع إسبانية و أحداث استشرافية صدقتها الوقائع بعد تنبئه بها كالاستعمار الفرنسي و سقوط الحكم التركي، ففي شعره مادة تاريخية حيّة تتحدث عن تفاصيل يومية لحياة الشعب الجزائري في مختلف المناطق شمالا و جنوبا شرقا و غربا بل و إلى دول الجوار المغرب، و تونس.

و هو يعد شاعر الجزائر في النصف الأول من القرن الثامن عشر دون منازع و حلقة وصل بين الشاعر الكبير سيدي لخضر بن خلوف و بو الأطباق و بين ابن مسايب و ابن سهلة فكان لابد أن تكتمل الحلقة بين هؤلاء الفحول الذين ملأوا سماء الجزائر بأجمل المدائح، و الأشعار و كانوا مادة هامة لمختلف ألوان الغناء الشعبي الجزائري، و لا غرو أن يولد كل هؤلاء الشعراء بالغرب الجزائري الذي نشأت فيه قصائد الغناء الشعبي و الحوزي.

المطلب الأول: تعريف الشاعر.

1. التعريف به:

هو الولي الصالح الشريف المنيف الإدريسي الحسني سيدي الحاج عيسى بن عيسى بن ابراهيم و أمه السيدة الكريمة العفيفة محبوبة بنت سيدي الحاج أبي حفص من أولاد سيدي الشيخ أحفاد سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ.

و يتفق الباحثون الفرنسيون الذين تعرضوا لحياته على أنه ولد سنة 1668م، و لا أدري من أين أخذوا هذا التاريخ بيد أني وجدت في مجموع مخطوط بالمسجد العتيق بخط الإمام أحمد البوزياني سنة 1300هـ/ 1882م مقطعة من شعر منسوب لسيدي الحاج عيسى يحدد فيه سنه ميلاده بالضبط بـــ 1089 هـ الموافق لسنة 1678م:

عام التسعة و الثمانين عام من القرن الحداعش

زدت بحكم الحنين عند أما و ألبي ما عايش

أي بعد عشر سنوات من التاريخ الذي أورد الباحثون الفرنسيون. و أما سنة وفاته فيذكر الرواة أنه توفي قبل أسبوع من مولد القطب الرباني سيدي أحمد التجاني أي في سنة 1150 هـ الموافق

لسنة 1737م و لم أجد من يخالف هذا التاريخ و دفن بمقبرة بني هلال أول الأمر ثم بعد قرن ونيف نقل إلى ربوة باب الربط أين يعلو ضريحه[1].

نسبه:

أورد عبد الله بن مُحَمَّد حشلاف سلسلة شرف سيدي الحاج عيسى ابتداء من جده عامر أسقط فيها سهوا اثنا عشر اسما في السلسلة و توجد شجرة لأحفاد سيدي الحاج عيسى مطبوعة نشرها السيد عيسى بن علي الحاج عيسى على نفقته و لم يسقط في السلسلة إلا جدّا واحد بكر و من أشهرهم العلامة قاضي الأرباع الشيخ ابن الحاج ابن الدين 1897، و والده الحاج الدين صاحب الرحلة المترجمة إلى الإنجليزية و المطبوعة بأمريكا و أحفاده البشير القاضي ابن أحمد، و مُحَمَّد و أبو بكر ابنا بلقاسم بن الشيخ. و يعرف أحفاده سيدي الحاج عيسى اليوم بلقب "الحاج عيسى" بالأغواط أو بلقب "عيساوي" بأفلو.

ولد سيدي الحاج عيسى بعد أربعة أيام حسب حفيده السيد عيسى بن عليّ بينما يذكر بعضهم أنه ولد بعد أسبوع من وفاة والده و سيدي الحاج عيسى نفسه يؤكد في البيت الثاني السابق أنه ولد يتيم الأب و لهذا سمي باسم والده المتوفى عيسى و أما لقب الحاج فقد أخذه عندما حجّ إلى مكة كما هي العادة الجارية عند الناس.[2]

[1] سيد الحاج عيسى الأغواطي، ديوان سيد الحاج عيسى الأغواطي، جمع وتحقيق البشير بديار، دار بن سالم، ط1، الأغواط، 2010، ص 13.

[2] نفسه ، ص 15

و قد اختلف الرواة في مدة نشأته بتلمسان فيوري بعضهم أنه نقل بعد سبعة أشهر من مولده إلى منطقة الأبيض سيدي الشيخ عند أخواله، و يذهب آخرون إلى أنه قضى فترة شبابه عند عائلة والده بتلمسان و هذا الذي يبدو لي صحيحا حيث إنه ذكر هذا في قصيدة مدحه لتلمسان قائلا:

شفتك يا دار الوقر ذا اللي مرّه و جنيت عليك ما لقيت بحالك دار

فلا يمكن أن يتذكر مدينته و هو ابن سبعة أشهر، بل لا بدّ أن يكون قد قضّى فترة صباه فيها على الأقل أو شبابه، و تعلم فيها القراءة و الكتابة، و حفظ أجزاء من القرآن الكريمّ، كما لا يستبعد أن يكون رجع إليها مرارا لزيارة أقاربه من والده بعد رحيله عنها.[1]

و لما انتقل من تلمسان إلى الأبيض سيدي الشيخ عند أخواله أولاد سيدي الشيخ الذين تولوا تربيته، و تعليمه، و يذكر لنا السيد الحاج عيسى أن خاله مُحَمَّد هو الذي كان قد تولى تربيته، و كان يصاحبه أينما حل، و ارتحل، و يذكر سيدي الحاج عيسى خالا آخر هو فرحات ابن أبي حفص، و هو شيخ تربية قد ورث تقدمة الطريقة الشاذلية بعد موت أخيه أو بعد موت والده مباشرة، و هو أبو حفص ابن الشيخ مُحَمَّد ابن عبد القادر بمنطقة " الأبيض سيد الشيخ" سنة 1660 هـ و في ظل هذه العائلة العربية القريشية تلقى كل ما يحتاج إليه من ثقافة دينية، و تربية صوفية، و اختزن كمية هائلة من القصائد الصوفية، و المدائح الدينية التي كان لها أثر بالغ في توجيهه إلى التصوّف، و إلى الشعر خاصة.

[1] سيدي الحاج عيسى الاغواطي، مرجع سابق، ص 17

شيخه في الطريقة:

كان سيدي الحاج عيسى في بداية أمره على ما يبدو منتسبا إلى الطريقة الشاذلية نظرا لكون أخواله أولاد سيدي الشيخ ينتسبون إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي و لما دخل إلى الأغواط و جد أن الطريقة الناصرية و هي أحد فروع الشاذلية قد دخلت على يد سيدي عبد الرحمان الفقيقي و سيدي أحمد بن بوزيان و آخرين حيث ذكر ابنه أبو العباس بن الناصر الدرعي في رحلته أنّ " سيدي مُحَّد بن أحمد بن يحي و سيدي مُحَّد بن أبي زيان تلقونا بتاجموت و هما من أصحابنا و والدهما من أصحاب والدنا"، و قد كانوا أخذوها عن مؤسس الطريقة مباشرة، و تذكر الروايات الشفوية أن الفقيه سيدي عبد الرحمان الفقيقي دفين مدينة الأغواط جدّ الفرع الكبير لعرش المغاربة كان هو المقدّم الأول للطريقة الناصرية، ثم انتقلت إلى الفقيه أحمد بن أبي زيان الأغواطي.

وقد أورد محقق الكتاب مجموعة من القصص ليثبت أن الشاعر قد ارتقى إلى مصاف أولياء الله صالحين ومن ذلك قصة دخوله إلى مدينة الاغواط ونصها كما يلي[1]:

"و قد ذكر صاحب الرحلة عن سيدي أحمد هذا و يحكى أنه في أول أمره لما وصل إلى مدينة الأغواط المغرب و عليه أثر السفر و السياحة و هو يتجول في المدينة ،فلم يلفت إليه أحد و أشار أحد العامة بأن ينزل عند "شيبة" من أولاد قدور و كان فقيرا و كريما و له عيال كبير ، فدق الباب

[1] سيدي الحاج عيسى الاغواطي، مرجع سابق، ص18

كما هي العادة و خرج فابتدره سيدي الحاج عيسى بالسلام و قال له: " ضياف ربي "شيبة" و فرح بضيفه و أكرمه تلك الليلة بما وجد لديه و منذ توثقت عرى الصداقة بينهما.[1]

و في الغد لبس لباسا عربيا و تجوّل بأزقة الأغواط، و في هذه المرّة لفت أنظار المارّة و رّد ينحنح يستضيفونه، وظنّه بعضهم من أبناء أكابر الأتراك، و كان اليوم في ضيافة شخص، و بعد العصر توجه إلى قصر بن بوطة من عادة الرجال إذا مرّوا بالأزقة الضيقة أن يعلنوا مرورهم بر بالنحنحة حتى تستتر النساء. و توقف عند بيت عجوز فقيرة م بربوة الصفاح، فقرع البيت و كالعادة قال: " ضياف ربّي الشيخ فاستقبله امرأته العجوز، و اعتذرت له أنها لا " الدشيشة" أي الجشيشة فقال لهم: " الليلة بإذن الله تولد البقرة من لباها، و تموت عجوز، و ناكلو من عشاها". و ما أن صلاة المغرب بمسجد ابن بوطة و دخل الدار، ولدت بقرة جيران فأتاهم ب"اللباء"[2] و ماتت عجوز و أتوا لهم بالطعام و اللحم و باتوا شبع و ريّ بما أفاض الله عليهم من خير.

و يذكر الرواة أيضا أنه كان شخص من أولاد زعنون الهلاليين أغنياء و كان هو أفقرهم فأكرمه و فرح به فرحا شديدا، و لم يكن عنده يرى الحليب، و قد عملت له زوجته المخلوفية خبزة شعير " رغدة" حسب رواية سيدي المبروك كويسي، و قد أحسّ سيدي الحاج عيسى كرمهم، و فرحهم به فدعا لصاحب الدار بالحرمة أي الجاه و المال قائلا: " الحرمة عند الكانون لأولاد زعنون، يا لو كان هي عوره، و الضامن رسول الله".

[1] سيد الحاج عيسى الأغواطي، مرجع سابق، ص 20

[2] اللِبَأُ على فِعَلٍ، بكسر الفاء وفتح العين: أوَّل اللبن في النِتاجِ، أحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الصحاح، مكتبة لبنان; ، 1986، ص 246

و قد توالت مثل هذه القصص فأصبح صلاحه، و كراماته شاردة ألسنة الأغواطيين.

و لكن هذا الصفاء لن يدوم طويلا إذ من عادة سكانهم و أغلبهم يعيشون من بساتينهم فيتركون منازلهم كل صباح بساتينهم، و كانوا محافظين و لأجل هذا كانوا لا يحبون الغرباء. و كان على ما حكى لي سيدي الحاج المبروك كويسي أنه دخل المدينة بعد ثلاثة أيام من الضيافة (ضيافة النبي) يخير في البقاء إن كان يعرف أصله و خلقه مرضي أو كان ذا علم أو صنعة الإقامة و يقترح عليه الزواج فإن رفض يرحل على التوّ في اليوم الذي يخيره فيه وقد كانت هذه العادة من كرم الضيافة من جهة، وهذه العادة كانت من جهة أخرى للحفاظ على الشريعة الإسلامية و درء الفساد، و الزنا، و قد كانوا غيورين أشد ما غيرة على أعراضهم.[1]

أنّ جده لأمه هو سيدي الشيخ عبد ابن مُحَّد كان قد أقام بالأغواط، ونال اكراما كبيرا و قد طلب سكان الأغواط منه أن يدعو لهم الله ليصرف عنهم وباء التركة وظلم الأتراك و يحكى أنه رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الجمعة عده بدفع البلاءين " التركة و الترك" على أن يعطوا لأولاده كل سنة و هذه العادة أسقطها الباشاغا الأخضر بن محاد بن الطيب سنة 1960.

"و يبدو لي أن سيدي الحاج عيسى استفاد من سمعة جدّه هذا إضافة إلى كونه شريفا متصوّفا سائحا عليه مظهر التديّن، يستثنى من هذه القاعدة فلم يلزموه بالرحيل و لا بالزواج بل و إن حاكم المدينة من أولاد زعنون الهلاليين قربّه إليه، لما و مدائحه في الرسول صلى الله عليه و سلم. و قد دعا لهم بقول مشهور.

[1] سيدي الحاج عيسى الاغواطي، مرجع سابق، ص 28

وككل أهل الصلاح لا بدّ أن يمتحنوا بالبلاء لقوله تعإلى: ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُون** ﴾"[1] فكان منتظرا أن يفتن في دينه و عرضه، و بطبيعة الحال بدأت محنته.

و المهم أنها بدأت الشائعات حوله حيث المغرضين، و الأفاكين من أصحاب الظنون السيئة تلطيخ يتحدثون فيه بما يسيء إليه، و يكتبون على الحيطان بالقذف و البداءة في حقه، و كان حليما في بداية أمره، الحكيم الذي أصبح مثلا شاردا عند سكان الأغواط لكن أعداءه لم يقلعوا بل تمادوا في افكهم فلم يجد عليهم و قال سيدي الحاج عيسى مشيرا إلى هذا[2]:

قلتوا فيَّ ما شتات أفامكم و نشرتو عرضي

ابسيف القدرة انح كباركم تتباعوا يا بيض

و الحرمة لأولاد بوزيان

أن هذه الحملة الجائرة لم تفتر و لم يتورع نبعضهم بأن يتهم الحاج عيسى بالزنا، و هي تهمة خطيرة في ذلك الوقت.

يقول محقق الكتاب: تعرض للمضايقات و السجن و النفي و شهد بذلك شيخ و مقدم الطريقة الناصرية سيدي عبد الرحمان الفقيقي شيخ في التسعين من عمره و بعد الاستماع لبعض

[1] سورة العنكبوت، آية 2

[2] سيدي الحاج عيسى الاغواطي، مرجع سابق، ص 27

الذين و لم يتبين زورهم و بهتانهم حكم على سيدي الحاج عيسى المدينة و كانت هذه أصعب محنة تعرض لها المدينة حيث حالة إلى الله[1]:

ربي ويا مجيب ما داروا فيَّ من عيب

.... فيهم حدّ حبيب لا من عني ينهيهم

من الأمحان نصيب كنت سبع ردوني ذيب

ليهم جيت غريب طلقوا في لسنتهم

.... بالجور عليا حقروني يا مولايا

فيهم عينيا جيح غابة غلتهم

و قرار الشيخ عبد الرحمان هذا كان حكيما، و مطابقا لظاهر الشريعة، فالإبعاد كان خيرا له حتى تهدأ زوبعة الإشاعات، و يظهر الله من بعد براءته، و يعلو بذلك مقامه عند الله ثم في أعين الناس.

وحسب محقق الكتاب دائما بعد هذه الاحداث والمصائب كان من البديهي أن يخرج الشاعر والولي الصالح من مدينة الاغواط يحفه الغضب والحنق من ما لحق به من مكائد أهل البلد ومالقيه من شرورهم، وحاول أن يستنجد بحاكم من أولاد زعنون و اشتكى له، "فقال له إن القول ما قاله

[1] سيدي الحاج عيسى الاغواطي، مرجع سابق، ص 28

الشيخ عبد الرحمان، فخرج حنيقا أكثر من ذي قبل و قد ذكر خذلان من كان يعتقد أنهم أحبابه من أولاد زعنون في الدفاع عنه قال[1]:

دعيت زعنون أولاده جاتهم الحرمة يا خسارة عملي ما داروا لي الأحباب

و تذكر الروايات، أنه في يوم خروجه من الأغواط، وقف ربحبة العلماء وسط المدينة في حال من الحزن و الغضب. ثم أخذ يضرب بعصاه على الأرض، و هو يخاطبها قائلا: " اشهدي يا عصا : عيسى بن عيسى يزني بالنسّا؟" و في رواية أخرى يقال إنه كان الوقت في فصل الشتاء و كان أغلب السكان فلاحين لا يجدون. ما يعملون فيقعدون جماعات بهذه الرحبة فوقف في وسطهم و غرز عصاه بالأرض ثم وضع كساه من على عاتقه فوق العصا ثم قال :" اشهدي يا الكسا و يا عصا عيسى ياذي النسا" و هو في هذه الحالة من الغضب أشاع مناوئوه بأنه (مهبول) قد هبل عقله فقال سيدي الحاج عيسى:

راهم جعلوني مهبول في مارس يزيان القول

فيه القمح يعود سبول ثم تجيهم ليلتهم.

ولم يرد في الديوان ولم يذكر محققه تاريخ بالتحديد وحدد مكان دفنه بربوة بني هلال .

[1] سيدي الحاج عيسى الاغواطي، مرجع سابق، ص 27

المطلب الثاني : شرح أبيات البعد الاجتماعي نقد المجتمع:

يمثل الشعر الشعبي موروثا ثريا يعبر بفنيته وجماليته عن تجارب الشعوب والأمم عبر الأزمنة والدهور فهو أدب يرمي إلى تصوير واقع الشعب في مختلف ميادين ومجالات الحياة ، ببنى لغوية يفهمها سواد الناس، فيتفاعلون معها، وينفعلون بها، لأنها تعكس آمالهم ، وتعبر عن آلامهم وأوجاعهم و تغوص في مكنوناتهم.

فالشعر الشعبي يحافظ على القيم الخالدة السامية المرتبطة بالحياة التي يحياها شعب ما، معبرا عن طموحاته، وتطلعاته المستقبلية.

فالشاعر الشعبي لا يختلف عن نظيره الفصيح ، فهو يعبر بلغة رصينة ينبعث منها أريج الصدق وعبق الحياة اليومية للأفراد، فهو يشعر بهمومهم وآلامهم ، ويحس بنبضات قلوبهم ، وما يدور من أفكار في عقولهم ، فهو ينطق بآمالهم ، ويتألم لمواجعهم ، ومن ثمة يشاركهم أفراحهم و أقراحهم متكئا على لغة شعرية رائعة ، وأخيلة بعيدة ثرية ، وبنية شعرية متكاملة.

فالأدب الشعبي يولد من رحم البيئة الشعبية ، ويترعرع بين أحضانها ، وينضج ويكتمل حتى يصير ترجمانا لها ، وعنوانا دالا عليها.

غـــــــريتني يا الغــرار غـــــــريتني يـــا زماني

أغنيت من كـــان مشرار شرّيت من كان غاني[1]

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 211

يتحدث الشاعر هنا بكل حسرة وألم عن تغير أحوال الدنيا وكيف أن غني الأمس أصبح فقيرا وان من كان فقيرا بالأمس أصبح اليوم غنيا وافر المال وهذا المعنى كثيرا من نجه في الاشعار والامثال العربية بل نجده حتى في القران الكريم في قوله تعإلى: " **وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاس** "[1] وهو نفس المعنى نجده في رباعيات عيسى الأغواطي بعبارة اخرى أقوى وأبلغ في المعنى حيث يقول[2]:

يازماني و يا الغدار يا مكسرلي ذراعي

هبطت من كان سلطان وطلعت من كان راعي

فالدنيا كل يوم لها وجه جديد، يوم فرح ويوم حزن ويوم ممزوج بكلاهما هذه هي الدنيا وقد جمعها لنا الشاعر في كلمات عن حال الدنيا.

وهو في مقام تحذير من تقلب حال المجتمع من ارتفاع الاسافل وانخفاض علي القوم

مثلت روحي لتبيب وفي كل شجرة ينادي

أيا قلة الحبيب أه يا خروجي من بلادي[3]

يتناول الشاعر في هذه الابيات حال الغريب وهمومه وآلامه في البلاد البعيدة ويذكر الوحشة التي اصابته وقلة الاصدقاء والاحبة وفراق الاهل والاصحاب ويتندم على خروجه ن بلاده حيث صبح

[1] سورة آل عمران، آية 140.

[2] هذه الابيات هناك من ينسبها الى الشاعر الكبير عبد الرحمان المجذوب اذ ذكرت في ديوانه مع تطابق شبه كامل مع هذه الابيات في معنى ومبنى ولم يثبت او ينفي محقق ديوان الحاج عيسى ذلك عكس ما فعله ببعض الابيات الاخرى

[3] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 207

يعاني الوحدة وما تجلبه ن هموم ومعاناة وهو ما نجده كثيرا عن الأدباء والشعراء الذين يبثون آلامه وأوجاعهم في انتاجهم الشعري كقول عبد الرحمان الداخل في هذا المعنى:

أيها الراكب الميممُ أرضي أقرِ من بعضي السّلامَ لبعْضِي

إن جسمي كما تراه بأرضٍ وفؤادي ومالكيه بأرض

قدر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفوني غمضي

قد قضى الله بالبعاد علينا فعسى باقترابنا سوف يقضي

والشاعر الحاج عيسى الأغواطي في هذه الابيات يشبه نفسه "بالتبيب" الذي هو طائر الهدهد وذلك ان هذا الطائر لا يرى سوى وحدا هائما في السماء وهو أو ينوح ويهدهد كلما حط على شجرة وربما اقتبس معناه هذا من القران حيث أن الطيور كلها اجتمعت الا الهدهد فانه كان غائبا في بلاد سبأ وعاد لسيدنا سليمان بقصة الملكة بلقيس وقومها ، وما يبتغي الشاعر التويه به هو التعبير عن حاله في غيابه عن الاهل والاصدقاء وعن ما الفه في مجتمعه، فالغربة عن الوطن والاهل والاحبة من اصعب التجارب التي يمكن أن تمر علي الانسان يوماً، ولا يفهم هذا الشعور الصعب إلا كل من مر به بالفعل وذاقه

وما يبتغي عيسى الأغواطي الوصول اليه هو تنبيه المجتمع بما يلقي كل غريب عن مجتمعه من ألم داخلي وحسرة نفسية.

سافـــر تعرف الناس وكبيـــر القوم طيعه

كبيـــر الكرش والراس بنص فلـــــس بيعه[1]

يتحدث سيدي الشيخ عيسى الأغواطي في هذه الابيات عن السفر وأهميته خاصة في التعرف على الاس واحوالهم ومعرفة البلدان وما إلى ذلك لكنه يذكر بقاعدة مهمة سواءا في رفقة السفر أو في ما يتعلق بالعلاقة مع الأقوام الدين يلتقيهم في السفر وهي قوله "وكبير القوم طيعه" أي وجوب طاعة سيد القوم أو كبير الجماعة لكي يتجنب ما يغض اهل البلدات التي حل بها من جهة وما في ذلك من جمع للشمل ووحدة للصف ودرئ للفتن والخلافات من جهة أخرى وقد حذر من نوع ن الناس الذي يجب ترك مصاحبته وبيعه بأبخس الاثمان "نصف الفلس" وهو كبير الكرش وهي في المعنى الشره الاكول لكنها تطلق كناية عن الطماع و تقال لكل شخص يتملكه الطمع والولع بحب جمع المال فقد أوصى ببيعه بنصف الفلس وجاء في المعجم الوسيط أن الفلس هو عملة قديمة في العراق وغيرها من غير الذهب والفضة ، وقيل انها من النحاس وكان لقلة قيمته لا يباع شيء بفلس واحد وانما اقله بأربعة فلوس ويقال افلس الرجل اذا اصبح ذا فلوس بعد أن كان ذا دراهم أو دنانير وعلى الرغم من قلة قيمة الفلس فيرى الشعار الم كبير الكرش والراس يساوي اقل من قطعة النحاس تلك .

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 209

وهي ابيات تدخل في مقام الحث على حسن الصحبة في السفر وما يتعلق به، ونلحظ في البيت صورة فنية تمثلت في الكناية حيث لم يصرح بوجوب اجتناب الطماع لكنه كنى عنه بأحد لوازمه وهو كبر الكرش وقد بالغ في تصغير قيمته حتى جعله يساوي نصف فلس

الماشي يمشي مع ناس القمنة والقاعد يقعد مع الناس الفاهمين

والساكن يخير خيار السكنة واللي مرقبها في العلا والباب حصين[1]

يهدف الشاعر من خلال هذه الابيات إلى النصح والارشاد حيث أن الماشي يمشي " أي من أراد المصاحبة فليصاحب الناس العقلاء ، ومن أراد المجالسة فليجالس من الناس الذي يتميزون بالفهم الحسن للحياة وما يتعلق بها ، أي أن عليه تجب الحمقى والغوغاء.

ومثلما يرى ضرورة اختيار الاصحاب والجلساء بعناية يجب اختيار مكان السكن بحذر ايضا وخيار المساكن ما كان عاليا الاسوار عن الرقباء حصين الباب وقد يكون في الأبيات اشارة ضمنية عن اختيار الزوجة التي تتميز بالحياء البعيدة عن اعين الرقباء والتي تحصن بيتها عن الغير.

يا حسراه بعد اللّية والزّبدة الطريّة عدت نكدّد في عظام الرّاس

ومن بعد ركوبي على شاحب علويّة عاد ركوبي على بغل نكّاس[2]

جاء الشاعر بصيغة التحسر "يا حسراه" و التي تعني و احسرتاه وهي صيغة يؤتى بها للتندم على من فاته شيء كان يريد وقوعه أو للتفريط فيه قال تعإلى : "**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ**

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 211

[2] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 209

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ"[1]

يقول تعإلى ذكره: وُكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشتروا منازله من أهل الجنة من النار, فإذا جاءتهم الساعة بغتةً قالوا إذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا، وتبيَّنوا خسارة صفقة بَيْعهم التي سلفت منهم في الدنيا، تندُّمًا وتلهُّفًا على عظيم الغَبْن الذي غبنوه أنفسهم، وجليلِ الخسران الذي لا خسرانَ أجلَّ منه " يا حسرتنا على ما فرطنا فيها " ، يقول: يا ندامتنا على ما ضيّعنا فيها، يعني: صفقتهم تلك[2] .

اذن هو يتحسر على تغير حاله بعد أن كان يأكل من الطعام الطري و الشهي ، مثل الزبدة انقلب عليه الحال وصار يأكل عظام الرأس والراس كما هو معلوف قليل اللحم كثي العظم أي كناية عن شظف العيش ونكد الحياة ومن بعد كوبه على شاحب العلوية أي فرس جيد اصبح مركبه بغل منكس أي أنه افتقر بعد الغنى وهو هنا في مقام التشكي والتحذير من كيد الزمن

وألفاظ هذه الابيات واضحة سهلة يوجد بها بعض لجناس الناقص مثل (اللية، الطرية) . و غيرها ويوجد بها بعض الالفاظ التي تنبه من المجتمع العميق ولا تقترب من المعجم الفصيح مثل : نكدد والتي يقصد بها تنقية العظام من بقايا اللحم بواسطة الفم وأيضا شاحب والتي يقصد بها الخيل

[1] سورة الأنعام، آية 31.

[2] بن جرير ، تفسير القرآن العظيم، ج7 ، ص 335

الدنيا مثلتها دلاعة تتكركب بين الدلاع

الحاذق يعطي معاها ساعة والجايح غدا معاها قاع[1]

من خلال هذه الابيات يشبه عيسى الأغواطي الدنيا مثل الدلاع أي البطيخ الاحمر الذي يكون طعمه لذيذا فالإنسان الحاذق اللبيب لا يغويه هذا الطعم اللذيذ انما يستمتع منه بقدر الحاجة فقط أما الجايح أي الاحمق الليل الفهم فانه يبقى مأخذا بالدنيا حتى يضيع عمره كله في الملذات ومن غير فائدة.

ونلحظ في هذه الابيات جنوحه نحو استخدام العامية البعيدة عن الفصحى بل من لا يخلط المجتمع ولا يعرف لغته لا يكاد يفه ما المقصود من الابيات مثل قوله دلاعة والتي يقصد بها البطيخ الاحمر، تتكركب أي تتدحرج، الحادق أي الفطن الذكي، الجايح وهو عكس الحاذق أي الغبي الاحمق، غدا أي ذهب وهنا بمعنى تأخذه الدنيا معاها، قاع أي كله أي استحوذت عليه وسلبته

قلبي تقطع بالامواس وما جاش البرة نلوحه

من كان كواي للناس يصبر لكيات روحه [2]

يقول الشاعر في البيت الاول أن قلبه قط تطع بالسكاكين حيث الامواس في اللغة الشعبية هي جمع موس وهي الموسى أو السكين أي من شدة الألم والحسرة "وماجاش برة نلوحه" أي لم يكن باستطاعته رميه لأنه من الاعضاء الداخلية التى لا يمكن رميها وم أجل توضيح سبب هذا الالم يقول من كان كواي للناس "وكواي " هي صيغة مبالغة وتعني كثير الكي للناس وهو لا يقصد كي

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 209

[2] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 209

المعالج بل هو كي معنوي يقصد به الجراح النفسية يصبر لكيات روحه أي عليه ان يتحمل نتيجة افعاله ويصبر ادا شرب من الكاس التي سقاها للناس.

و البيتين عبارة عن صورة فنية رائعة حيث شبه ما يلاقيه من الناس باسكاكين التي تقطع اللحم وشبه أيضا من يؤذي الناس بالكواي الذي يسبب ألما بكييه لغيره.

الكاسب يكسب اسرد وشعره بشعره سبيبه

والصاحب يصحب العبد اللي في كل حزة يصيبه [1]

اسرد هو الجيد من الخيل أو الدواب أي من أراد أن يكسب فليكسب الجيد الأصيل من الخيل ومن أراد أن يصاحب من العباد فليصاحب الأفياء الذين يجدهم عندا تسوء الأمور وتحل المصائب فيلجأ إليهم

و هو هنا يقدم صحا لحسن اخيار الاصحاب والاصدقاء فهو يرى ضرورة أن يكون الاصدقاء من الذين لا يتخلون عندك عند الشدة وقد تغنى الشعراء كثيرا بمثل هذا المعنى وشكو قل الصاحب عند المصائب ومن أشهر ما قيل قول ابو فراس الحمداني[2]

تَنـــــاسَانيَ الأصْحَابُ، إلاّ عُصَيْبَةً	ستلحقُ بالأخرى ، غداً ، وتحولُ!
و من ذا الذي يبقى على العهدِ ؟ إنهمْ	و إنْ كثـــرتْ دعواهـــمُ ، لقليلُ!

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 209

[2] الحارث بن أبي العلاء أبي فراس الحمداني ، ديوان أبي فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، ط2 ، بيروت ، 1994، ص 253

أقلبُ طــرفي لا أرى غيرَ صاحـــبٍ ،	يميلُ مـــعَ النعماءِ حيثُ تميـــــلُ

لذلك يحث سيدي الحاج عيسى على حسن اختيار الصاحب:

الهامة طارت وتعلات وحطت على عود راشي

النسا قاع خدعات غير اللي ما صبتها شي[1]

أي ان الحمامة طارت وعلت في الجو لتحط على غص هش غير ثابث ، والنساء كلهن مخادعات ناكرات للجميل إلا التي لم تجد افرصة لذلك فهو يذم الغدر والخداع في المرأة فهن يفعلن بالرجل ما يفعله الغصن الهش بالطائر الذي يظن أنه علا غير ان الغصن ما يلبث أن يغدر به وق ذم الرسول ﷺ خلق قلة العشرة للنساء فقال:

" يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار ، فقالت امرأة منهن جزلة : وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار ؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن" .[2]

ونلحظ في الأبيات

اللي يحب طُلبة نحبوه ونديرو له في الراس عمامة

واللـي كرههم نكـرهوه حـتى ليوم القيامـــــة[3]

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 209

[2] يحيي بن شرف أبو زكريا النووي، شرح النووي على مسلم، دار الخير، دون بلد ، 1416هـ / 1996م

[3] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 209

يقول الشاعر من أحب "الطلبة" بضم الطاء وتسكين اللام وهي في اللهجة الجزائرية تعني العلماء وأهل الدين أي من أحب العلماء وأجلهم فإننا نجله وسيكون مثل العمامة في اعلى الرأس والعمامة رمز العزة والشرف عند أهالي البادية ومن كره العلم أهل العلم سنكرهه ونبغضه إلى يوم القيام

اللفته ولاّت شحمة تنبــاع بالسوم الغالي

ما بقات في القلوب رحمة شوف لحالي يالعالي[1]

يقول اللفت الذي كان يباع بأبخس الاثمان صار مثل الشحم الذي هو ادام اهل لبادية غالي السعر باهظ الثمن ثم يشكو القلوب القاسية التى نزعت منها الرحمة والرأفة بالعباد ويطلب من الله النظر إلى حاله.

و هو ذم لما وصل اليه الحال بسبب جشع العباد وطمعهم حتى صار و لا يرأفون لحال الفقر والمحتاج من العباد.

المطلب الثالث: نقد الأخلاق

قد قيل قديما انما الامم الأخلاق ما بقيت لأن الأخلاق هي القواعد التي تحكم علاقة البشر ببعضهم وتنظم السلوك الانساني ، وقد دعا الإسلام إلى الالتزام بالأخلاق الحميدة والتَمثُّل بها وحثّ على حفظها وصيانتها، وقد نفت الشريعة الإسلامية صفة الكمال العقائديّ والدينيّ

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 210

عمّن يُخالف تلك الأخلاق ويُناقضها ولا يلتزم بها، ونادى بحسن الخلق العلماء و الأدباء ومن بين الذين تغنو بمكارم الأخلاق شعرنا سي الحاج عيسى ومما قاله نجد:

لا تجــري لا تهقهق وامشي مشية موفقة

غير اللي كاتبة لك تلحق لوكان تموت في الشقا[1]

يقول الشاعر في هذه الابيات لا تتعب نفسك فوق طاقتك وكن مطمئنا متزنا فما قدره الله لك سيصلك وما لم يقدره لن يصل لك ولو مت من فرط الشقاء والتعب وهو يقصد بذلك ذم الجش وحب المال وافناء العمر في طلب الغنى ويحث على القناعة والرضاء بما قسمه الله لك.

ونلحظ في هذه الابيات وجود بعض الكلمات التي تجنح إلى العامية مثل كلمة تقهقه التعني الجري فوق الطاقة وايضا و اللي قاتبة و تعني ما قدره الله أو المكتوب، وبهناك جناس ناقص في قوله:

(امشي مشية) .

و هو في مقام نقد لحال بعض أفراد في المجتمع الذي جعلوا من المال غاية لا وسيلة.

الدْراهم هما الهمة هما رفيق اللي يخطر

ويوصلوك للشفيع الامّة هما يوصلوك للطاهر [2]

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 210

[2] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 209

يقول الشاعر في هذه الابيات أن الدْراهم أي الأموال أو النقود هي التي تكسب الانسان الهمة والعزيمة وهي رفيق "اللي يخطر" أي المسافر وذلك أن من لا مال له لا طاقة له على السفر ومؤونته بل وهي باب من أبواب الطاعات التي توصلك إلى الشفيع الطاهر والنبي المصطفى فهذه الابيات وان كان ظاهرها يعني الحج . لكن الحج او السفر إلى مدية رسول الله ليس الباب الوحي بل هو أحد ابواب حسن انفاق المال التي توصل لشاعر النبي ﷺ.

وهي ابيات سهلة المأخذ واضحة لمعنى الفاظها تقترب من الفصيح وقريبة من لغة العصر وتبرز تأثره بالشريعة الاسلامية.

الساكن يسكـن الجبال اذا كان الما حـــداهم

والكاسب يكسب الجمال اذا كان يلقى عاشاهم

والجالس يجالس الرجال ايـــذا يفهم لمعناهـــم[1]

في هذه الابيات يقول الشاعر ان من اراد الجبال اذا وجد بها الماء وذلك لتجنب الاختلاط بالناس وما سيلقاه من غدرهم وسوء خلقهم ومن أراد أن يكسب مالا فعليه بكسب الجمال وذلك لما كان للجمال من مكانة عند أهل البدو والخيام فهي المال المدخر ، ووسيلة النقل عند السفر والطعام للأهل وقرى الصيف اذا نزل، ولكن كسب هذا الحيوان يستلم أن يكون مالكها قادرا على كفاية طعامها لتقوى على حمله عند النوائب ، وانقاذه عند المصائب.

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 209

ومن أراد المجالسة فليجالس الرجال أي العقلاء والحكماء لا السفهاء والغوغاء ، ويتحتم على من اراد مجالستهم يتمتع بحسن الفهم لحديثهم ومعانيه ، حتى يستفيد منه وكي لا يصبح أضحوكة بينهم لبلادته وقلة فهمه.

هذه الابيات تكون فصيحة من حيث الالفاظ وحتى من حيث العروض ولكنها مع بساطة ألفاظها تترك في النفس أثرا جميلا لما تحمله من معنى عميق اكتسبته من حسن تراصف كلماتها وحسن توظيف ألفاظها .

وفي هذه الابيات مثل السواد الاعظم من شعره تمتاز بالسهولة والسلاسة والعذوبة والبعد عن الغموض والتكلف.

احديث النسا يونس ويعلمك لفهامة

يديرولك شركة من الريح و يحسنو لك بلا ما[1]

يقول الشاعر سيد الحاج عيسى الأغواطي في هذه الابيات أن احاديث النساء يجلب الانس ويعلم الرجل حسن الفهم والادراك لما يحويه من ابداعات في نصب المكائد، فهم من شدة كيدهن قد ينصبن لك فخا من الريح أي من لا شيء، "و يحسنو لك" أي يحلقن لك بدون ماء ، وذلك ان الحلاقة قديما بالشفة كان لابد من استعمال الماء من اجل تسهيل استخدمها، وهو تعبير مجازي عن سعة حيلتهن ونبوغهن في الايقاع بالغير ، وهو ما يدعوك للاستماع إلى حديثهم من أجل

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 211

الاستفادة من هذه المكائد لتفادي الوقوع فيها أو استخدمها في الحياة، وكلاهما مدعاة للاستماع إلى حديثهن.

ونلحظ أن البيت الاول يكاد يكون فصيحا لا بلس فيه ولا غموض، أما البيت الثاني فيحتاج متلقيه أن يكون مدركا للغة حتى يهم معناه ويدرك مضمونه لما حواه من ألفاظ وتراكيب قد لا يفهمها من لم يخالط بيئة الشاعر ، فمثلا كلمة "شرَكْة" والتي تعني الفخ أو الشّرك، وأيضا "يحسنولك" والتي تعني يحلق ، بلاما والتي تعني بدون ماء.

التّحواس في البلدان نزاهة تعرف الشعاب وتجوز

ومعرفة النسا سفاهة ومعرفة الرجال كنوز

يتحدث الشاعر سيد الحاج عيسى الأغواطي في هذه الابيات عن السفر وفوائده وعن من يجب مخالطتهم من الناس وهم الرجال فمعرفة الرجال عند الترحال بمثبت جمع الكنز والمال، لكن يرى أنه من السفاهة والبلاهة معرفة النساء، وسبب ذلك أنهن – أي النساء – لا يصلحن للإعانة على نوائب الدهر خاصة في اقاصي البلدان.

وقد وردت ف موضع اخر ابيات كثيرة الشبه في المبنى واشد ايلاما في المعنى حيث يقول فيها.

التّحواس في البلدان رياسة ومعرفة الرجال كنوز

ومعرفة النسا نجاسة اشتات شابة ولا عجوز

فهذه الرباعية تتحد مع الابيات الاولى شكلا ومضمونا لكن بعبارات أشد يلاما ونقدا فهو يرى ان خلطة الناس نجاسة أي مجلبة للمأثم والشبهات سواء كانت شابة أو عجوز وشابة تحتمل تأويلين فقد يكون المقصد منها هو المعنى المتعرف عليه في العربية الفصحى أي الفتاة التي في مقتبل العمر، وقد يكون وهو الراجح انه إنما أراد بها المعنى المتداول في اللهجة الجزائرية والتي يقصد بها الفتاة الجميلة.

وفي هذه الأبيات مثل السواد الاعظم من شعره تمتاز بالسهولة والسلاسة والعذوبة والبعد عن الغموض والتكلف.

وهو ما نجده في رباعيات الحاج عيسى الأغواطي مثل قوله:[1]

الاجـواد ما يقولـوا لالا وبحديثهم ما خـطاو الصواب

واذا قــالك روح وتعــإلى هـــذيك مـــارة الكـــذاب[2]

في هذه الابيات يتحدث الحاج عيسى الأغواطي عن الصدق والاخلاص وعن علامات التي يعرف بها الرجال الاجواد الذين لا يجانبون الرأي الصائب اذ يقدم نصحا للمجتمع بأن من يماطل

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 207

[2] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 210

و يرقهك بالذهاب والاياب فهو كاذب وهذه الأبيات حث للمجتمع عل الحذر من الكاذب من خلال تجنب من تتلخص فيه علاماتهم.

وهو في مقام مدح خلق الجود والكرم وذم الكذب

الصمت هو الحكمة ومنه تتفرق لحكايم

لو ما نطق ولد لمامة ما يجيه ولد لحنش هاجم[1]

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن الصمت والحكمة منه حيث يعتبره رأس الحكمة الذي تتفرع وتنبثق منه بقية الحكم وقد ذكرت العديد من الحكم التي تتحدث عن الصمت وفوائده سواء في الموروث الشعبي أو في الأدب الفصيح قد ضرب لنا الشعر في هذه الأبيات مثالا من الطبيعة عن مضار الكلام الغير مفيد وهو قوله "لو ما نطق ولد ليمامة " وولد اليامة وهو الفرخ لصغير ويسمى في العربية الفصحى زغلول ، أي لو لم ينطق الزغلول و هو آمن في عشه لما هجم عليه وليد النش الذي هو الثعبان و اقتبس الشاعر في هذا المثال من القصة المشهورة قصة الصياد واليمامة والتي تنتهي بحكمة جسدها أحد الشعراء بقوله على لسان اليمامة:

تقول قول عارف محقق ملكت نفسي لو ملكت منطق

و كلمات هذه الابيات رغم بساطة الوصول اليها وسهولة مأخذها الا أن الشعر احسن صياغتها فمنحها جرسا موسيقيا داخليا عذبا يستصاغ في النفس ، وقد شبه الصمت بالأساس الذي تتفرع

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 211

منه كل الحكم كالجذع بالنسبة للشجرة التي تتفرع منها كل الاغصان ومن أجل يضاح الفكرة قدم مثالا صاغة بعبارة بليغة تتضمن أسلوب الشرط حيث اشترط مجيئ الثعبان بنقد صغير اليمامة

اضربوه يستاهل طريحة والهراوة معمول ليها

هذاك من يفرج على الناس وروحو يضيق عليها[1]

يطلب الشاعر في هذه الابيات ان يضرب لظانه يستحق الضرب وانما صنعت الهراوة المعدة للضرب له، لأنه مسلوب الرأي يرى الرأي لغيره ويفك عن الناس كرباتهم ويخرجهم من مآزقهم سواءا برأيه أو ماله أو غير ذلك وعلى النقيض من ذلك فهو لا يراه لنفسه بل ويضق على نفسه أكثر مما يجب بسبب طيبته الزائدة أو بسبب ضعف شخصيته فيستغله الآخرون فيكون ذلك سببا في الحاق الضرر بنفسه.

المطلب الرابع: الزهد و التصوف

لقد تعددت اشتقاقات كلمة (التصوف)، من بينها أنّ " لفظ تصوف مشتق من اسمه صوفي وهي مشتقة من الصفاء، فجعلوا منه (صوفي) فعلا مبنيا للمجهول من صافى ، وقلب صوفي تجنبا للثقل[2]"

[1] سيدي الحاج عيسى الاغواطي، مرجع سابق، ص 212

[2] ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق : التصوف ، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ط 1984 ، ص 62

ويقال" بأنّ الصوفي نسبة إلى الصوف وأنّ المتصوف مأخوذ منه أيضا ، فيقال تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص.

التصوف: هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة[1]

اذن فالتصوف قبل أن يكون ظاهرة دينية هو ظاهرة اجتماعية تقوم سلوك الفرد وتهذب أخلاقه ولذلك لاضير أن ندرسها ضمن ظواهر المجتمع . اضافة إلى كون معظم الشعراء الشعبيين لا يكادون يفصلون في شعر بين النزعة الدينية الصوفية بين مختلف أغراض الشعر الاخرى فجل قصائدهم تبتدئ بحمد الله والصلاة الثناء على رسول الله والذكر والترحم للأولياء الصالحين ولم يشذ الشاعر سيد الحاج عيسى الأغواطي عن ذلك بل وزاد أن افرد قصائد للابتهال والتقرب إلى الله وافشاء الحب لله والتحبب لرسول الله وطلب الشفاعة من ﷺ

ومن نماذج ذلك في الديوان يمكن أن نذكر ما يلي:

بالوحدانية دعيتك يا الوهاب ها هو بيه توسلت لك هات لي

مُحَّد غاية المنى عشق الطُّلاب من هو في الدهر ما كيفه متمحلي[2]

[1] الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي الصوفية والتصوف الطبعة الأولى الكويت 9141 هـ. 1999 م،

[2] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 65

في هذه الابيات يتغنى الشاعر سيدي الحاج عيسى الأغواطي بحب الرسول ويتوسل بجاه عند الله تعإلى ، ففي نظر الشاعر ان مُحَمَّد ﷺ منتهى العشق وغاية المنى فمثله لمن ينجب الداهر وله لا يوجد نظير.

وقد نلاحظ في هذه الرباعية أنه استعمل الالفاظ التي تدل على الرمز الصوفي بشدة ومن أثلة الالفاظ الدالة على الزهد والتصوف ألفاظ : توسلت – عشق – الوحداني ...الخ

كي يقضى المشرب والقوت ونغيص الليالي النغصه

يقبضني مليك الموت لاكـــــان لا بالكيسة

في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن فناء العمر وانقضاء الاجل فعندما ينتهي رزق الانسان فان الليالي المنغصة والحزينة تنتهي معها وسيأتي ملك الموت ليقبض رحو ولن تفيده الفطنة والكياسة في الهروب من قضاء الله وقدره .

وفي هذه الابيات دعوة ضمنية إلى التخلي عن متاع الحياة والجشع والرضا بالقضاء لأن كل ما جمعه الانسان طول حياته سيخلفه لمن يرثه ولن يخرج بغير القطن والكفن.

جاهه شفته رفيق ربي فاينما سار سبق زين الخدود

حتى أنا هكذا شبابي نبغيه يعود لي رفيق منين نعود[1]

في هذه الابيات يقول الشاعر بأنه رأى جاه محبوبه برفقة الله اينما حل وارتحل وهو يتمنى ان يصير مثله يسير في ظل الرسول الكريم ليتقرب إلى المولى الكريم

و يجنح الحاج عيسى إلى الغزل الإلاهي فالجاهل بالتصوف ومقامته يظن أنه يقصد احد البشر لكن المطلع على احول الصوفية يدرك ا الغزل احد لوزم الشعر الصوفي ومن الالفاظ الدالة على ذلك نجد زين الخدود نبغيه، رفيق

يا مريدي ليك باسمك هذا جيت نتلجَّى لك لا تخيب مقصـــــودي

يا عليم بعلمك عرشك والبيت يا حَيْ أحي عروق شجرى بالمهدي

يا سميع الندا اسمع ما فيك بغيت يا باصـــر العباد بأحمـــد خذ بيدي[2]

في هذه الابيات يناجي سيد الحاج باسم الله الدي ما دعا به عبد إلا أجيب ويطلب منه ألا يخيب مراده ولا يرد مقصده فقد جاءه "يتلجى" أي لاجئ اليه وهو العاليم العالم بالعرش والبيت الحرام ويطلب منه أن يحي الايمان بعروقه كما تحيا الشرة وذلك بقدر الرسول المهدي عندك يطلب م الله السميع البصير أن يأخذه إلى الصراط المستقيم.

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 61

[2] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 153

و هو كسابقه يستخدم اللفظ الصوفي ليعبر عن شوقه إلى الذات الالية التي يعتبر الرسول ﷺ الطريق الموصل إليها ونلحظ استخدامه للجناس الناقص اكثر من مرة ومن أمثلة ذلك " حي أحيي" عليم بعلمك" ، " سميع اسمع" .

لك الملجا أيا الذي فيك الرّجَا كـــــم من بلا بك على على أفرجا

بعرفات ثم بيتك الحـــــــــــرام والمسجد الأقصى وسطوة الدوام

بنور عينيك ونـــــــــور ذاتكا وبوقـــــــــــارك وبصـــــــفاتكا[1]

يقول لك الملجأ فهو الذي ترتجى رحماته ، فقد تفرج الكروب فكم من كرب أفرج بفضله ، لتعزيز الرجاء والدعاء يتوسل الشعار ببعض ما قدّسه الله وكرمه على هذه الارض وهو صعيد عرفات الطاهر، وكذا البيت الحرم والمسجد الاقصى وكلها ذكرت في القرآن الكريم لتظهر ذروة التصوف عنده عندما يتوسل بنور عينه ونور ذاته وبجلاله ووقاره وبعظيم صفاته وبسطوته الدائمة على عباده.

وقد استخدم الشاعر مزيجا من الألفاظ الفصيحة والشعبية وقد حال تطويع الفصيح منها ليلائم الوزن وليسهل نطقه على العامة نحو قوله "أفرجا ، ذاتكا، وقارك ، صفاتكا" فهي ألفاظ استوردها من المعجم الفصيح وغير من حركاتها لتلائم العامي.

[1] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 53

واقطابك صايلين ديوان وحضرة وحاضر فيك ياكلو القران أسوار

يا مطبع طيبة الحبيبة مشكورة وسكونك للغريب راحة والخطّار[1]

في هذه الأبيات يتكلم عن وصف لمدينة من المدن الجزائرية حيث وصفها بأن أقطابها وهم الصالحين من أوليائها يصولون بها ويقيمون الحضرات وهي من الطقوس التي تقوم بها بعض الطرق الصوفية ليصل إلى قمة الوصف عندما يستخدم التشبيه البليغ ليصورهذه المدينة مثل طيبة وهي الدينة المنورة التي يرتاح في سكونها الغرباء عنا و"الخطَّار" وهم المسافرون.

أوقف بيه ادريس رقى التعظامه بغيـــر شقى

القى كل فضل ولقى عـــزة وعظيم التعظام

اغفر لي كي نتلاقى معاك وروحي في الانام[2]

قد تتبدى من خلال النظرة الأولى صورة غامضة حول معاني الابيات لكن ما ان نأمل فيها وندرك معناها تتبد غيوم الغموض وتصبح صور و مقصده واضحة فهو يتحدث عن الوقوف بباب الله عز وجل فقد وقف به ادريس ترقى في السموات العظيمة بغير ضنك ولا شقاء ولقي كل الفضل

[1] نفسه، ص 61

[2] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 66-67

والعزة والتعظيم بفضل ووقوفه على هذا الباب لذل أرجو منك وانا الواقف بباك ان تغفر لي اذا لقيتك بعد أخذ روحي.

اللغة المستخدمة عامية قريبة من الفصحى لمناسبة مقام الدعاء والرجاء تزخر بالالفاظ الموحية بالانسلاخ عن الحية الدنيا والطمع في الرقي إلى أسمى الدرات بالآخرة مثل "رقى، التعظامة، عزة" كلها ألفاظ توحي بالطموح لأي الخلود في الآخرة

ايدي في النبي الكريم وسديد الخلق الحليم

صدر الحكمة والتحكيم هوَّ للرسل إمـــــــام[1]

يقول الشارع أن يده في يد النبي الكريم عليه الصلاة والسلام كناية عن الاهتداء بهديه والاقتداء بسنته فهو صدر الحمة وميزان التحكيم وهو امام الرسل ، وهو هنا يبدي اضافة إلى النزعة الدينية التي تسمو الا الاخرة ، الاقتداء بالرسول في الحياة الفانية باتخاذه المصلح الاجتماعي الاول لانه الهادي والمسدد والمقوم لسلوك الانسان.

و الابيات اذا نظرنا اليها من حيث اللغة تبدو لنا اقرب إلى الفصيح منه إلى الشعبي لولا تغير بعض الحركات.

[1] نفسه، ص 67

كل يوم قلبي من الجوف ينجرح دوَّد قلبي فيه أن لا يعالجه

سر حب المصطفى ما ينفضح من طعن في حالي ربي يحوجه[1]

يفصح الشاعر عن ما يختلج صدره من ألام وما يعتلج في أعماقه من أوجاع بفؤاده ترك بصماتها على فؤاده كأنما قد تعفن قلبه من الشوق الحنين إلى المصطفى حتى فُضح حاله ويدعو على من طعن في حاله ولامه لما يجده ان يحوجه الله إلى مثل هذا الشوق والحنين.

على خلاف غيرها من الابيات لحظ العديد من الزخارف اللفظية والصور البيانية فقد شبه قلبه بقطعة اللحم التي تعفنت كما مع حذف ادة التشبيه والمشبه به

ابقاء على أحد لوازمه فهي استعارة مكنية ، كما نلحظ من البديع الطباق (ينجرح ، يعالجه) وهو لزخرفة القول وتقوية المعنى.

مولود أحمد في الاسلام عظيم الشّان الله زاد في شانه

هذا اليوم عروس العام والعيدين وعاشورا يذا بانوا

في العرش أعراس القثام وفي الجنة بيه الحورات يغنّوا[2]

[1] نفسه، ص 79

[2] سيد الحاج عيسى، مرجع سابق، ص 115.

في هذه الابيات وككل الشعراء الشعبيين يمد الشاعر سيد المرسلين فمولده شأن عظيم عظمه الله زاد من قدره فميد الهادي بمثابة الاعياد للأمة ولم يكن عيدا لأهل الارض فحسب بل هو عرس لأهل السماء أيضا اذ غنت به الحور العين في الجنان فرحا وطربا .

نبكي روحي بكى غريب من سافـــر مخروج طليب

للغربـــــة ما صبت حبيب يبكـــــــي بالعين حنينة [1]

تتجلى في هذه الابيات النزعة الصوفية اذ يقول انه يبكى بكاء الغريب المسافر الذي اعيته الغربة وأرهقته قلة الصاحب والحبيب يبكي بعيون تفيض بالحب والحنان وهذا المعنى الظاهر لكن القصد من وراء كل ذلك هو التعبير عن اللوعة والشوق للحبيب مُحَمَّد صلى عليه الله وسلم اذ هو الغريب ببعده عنه يرجو السفر من أجل لقياه.

والألفاظ من المعجم المتعارف عليه بين العامة لا يحتاج إلى تفكر من أجل فهم مفرداته

عظّم بيهَ الله لعباده ذكرُه وخضى بيه مراتع الـــروض أطلاس

ربي يدِّيني إلى حومة قبرُه ويقبض روحي ليه كيف قبض الانفاس[2]

[1] المرجع نفسه، ص 65

[2] نفسه، ص 83 - 84

يقول أن الله عظم ذكر الرسول الاكرم عن عباده وأشاع ذكره في مرابع الارض وربوعها ثم ينتقل إلى التشوق إلى لقاه فيدعو الله ان يأخذه إلى روضة قبره الشريف ويقبض روحه هناك فهو زاهد في لدنيا ذابت روحه شوقا لرؤيا الرسول يتنى النوت بجوار قبره صلى الله عليه وسلم.

طاعه ملك الله وانقاد بشعره وضوي بيه الغيب بعد أنه كان دامس

هذا الدنيا للغرّيه قدره كيف خرج ليها من برات من الوسواس[1]

في هذه الابيات يمدح الهادي المصطفى أيضا اذ يقول ان ملك الله أطاعه بشعره أي طاعة عمياء وان الله أضاء به الغيب بعد أن طان حاك الظلام دامسه ، وقد كانت الدنيا قبله سقيمة فلما جاءها الهادي شفيت من الوسواس ، فقد شبه لدنيا بحال العبد المختل نفسيا الذي يعاني الوسواس وكان الرسول عليه أضل الصلاة وأزكى التسليم طبيب القلوب وشفائها.

البارح ربي عطاني من مطر الجود بلا ندم

من سرّ المصطفى سْقاني وسمح لي فيما علم[2]

يقول الشاعر في هذه الابيات أن لله "البارح" وهي الليلة الماضة في اللهجة الجزائرية قد أعطاه من أمطار الجود والكرم والله اذا أعطا من سر المصطفى صلى عله الله وسلم وغفر له من الذنوب ما هو به عالم ، وقد يكون يقصد أنه رأى الرسول وأخبره ان الله قد عفا عن ذنوبه .

[1] نفسه، ص 79

[2] نفسه، ص 83

ونلحظ من خلال ألفاظ هذه الابيات النزعة الصوفية الغالبة عليه فيقول أنه قد سقي من اسرا المصطفى ، وان الله غفر له وغير ذلك مما يوحي الزهد والتصوف

والاكوان ألواح للعبد وقوله

والمياه مداد ليَّ لا نشقى هذا الدّار غريب واللي ما نعلم

غير عْلى المختار مدحي والحُرقه تاكل في لبي عْلى صافي المبسم[1]

يقول الشاعر في ان المياه تمتد أمامه لتسبب له لشقاء لأنه يحس بأنه غريب في هذه الدار فقد قصر حبه ومدحه ل الرسول لأن قلبه احترق بحب النبي صاحب الابتسامة الصافية .

[1] نفسه، ص 83

الخاتمة

الخاتمـــــة

بعد فراغنا من هذه الدراسة تكشف لنا مدى عمق هذا الباب من الأدب الشعبي اذ مهما حاول البحث فيه ان يحقق الاشباع وجد نفسه لا يبحث إلا عن المزيد بل وتجتاحه الرغبة في الكشف عن مكنونات الحر اللجي الذي لم كشف غوصه كل صدفاته على الرغم من آيات الجمال التي تكسوه ، وخلال رحلتي الممتعة مع ديوان سيد الحاج عيسى الأغواطي الذي حاولت في فيه استجلاء الجانب الاجتماعي من الشعر الشعبي سأحاول أن أجمل ما خرجت به من نتائج تبدو واضحة من خلال ما تقدم من المباحث ومن أهم تلك النتائج ما يلي:

- مهما اختلف النقاد في تسمية هذا اللون من الأدب الا أن كلمة الشعر الشعبي هي أنسب ما يسمى به هذا النوع من الشعر مثل صفة الملحون، أو الزجل ...الخ ، ذلك أن هذه الصفات لا تتميز بالشمولية نفسها التي تتميز بها صفة الشعبي.
- برغم من أن شاعر أبدع في الكثير من الأغراض كالحكمة والمدح والوصف... الخ إلا أن الغرض الطاغي هو الغرض الاجتماعي الذي يتماشى مع القضية التي يعيشها ويناضل من أجلها ، وكل هذا وذاك يتماشى مع الهواية التي يمارسها كمرشد ومصلح وكمثقف في البيئة التي يعيشها.
- ان فهم الشعر الشعبي لا يمكن أن يدرك ماهيته ومعانيه بمعزل عن نفسية الشاعر وظروفه الاجتماعية ، بيئة وعادات وتقاليد، فقد استطاع الشاعر الحاج عيسى أن يطوع لغته الشعرية

إذ عبرت عما يختلج في نفسه وما يدور بداخله من انفعالات دقيقة ، فجعلها تعبر عن أحاسيسه ومعاناته الكبيرة ليروي مآسي شعبه ومجتمعه.

- ان الزخارف اللفظية والمحسنات البديعية وكذا الصور البيانية كانت قليلة جدا في ما يتعلق بالبعد الاجتماعي وقد يعود، وهذا لميل الشاعر إلى البلاغية القديمة، و قد يرجع ذلك إلى مناسبة مقام النصح والارشاد الذي يقتضي الوضوح والسهولة ، أو ربما لأن الشاعر لا يميل إلى لا تكلف والتصنع في الكلام .
- ان من يقرأ قصائد سيدي الحاج عيسى الأغواطي يلحظ أنه مولع بحب سيد البشر الشفيع المشفّع في المحشر حتى وصل مصاف كبار المداحين لسيد المرسلين مثل الشاعر ابن خلوف ، وأحمد الخنوس وبن كريو وغيرهم

- من خلال اطلاعنا على ديوانه اكتشفنا قلائد وجاهر من روائع القصائد التي أكدت لنا ان هذا الشاعر لم يحظى بمكانته الحقيقية فقد مدح فأوفى في المدح ونصح فأوفى في النصح وانتقد المجتمع فأحسن النقد وكل ذلك في قالب بديع من الشعر الشعبي تعد قصائد سيد الحاج عيسى الأغواط شاهدا تاريخيا على أحداث عصره بل وصورا مكتوبة في وصف المدن وفهم المجتمع الجزائري في عصره وذلك لأنه كان كثير الترحال والاختلاط بالأقوام المختلفة والمجتمعات المتنوعة.

خاتمة

وفي الختام نشكر المولى عزّ وجل على ما أنعم به علينا من إعداد هذا البحث الذي لا يعدو أن يكون جهد المقل ،وحسبنا أنَّنا بدلنا كل ما في وسعنا وطاقتنا للوصول به إلى هذا المستوى ،ولا ندعي أنّنا وصلنا به إلى درجة الكمال فالكمال لله وحده والمجال لا يزال مفتوحا أمام من ينشد المعرفة، ويحرص على خدمة العلم والأدب.

الملخص

الملخص

الملخص:

الأدب الشعبي يحافظ على القيم الخالدة المرتبطة بالحياة التي يحياها شعب ما، فهو التعبير الفطري الصادق الناتج عن التجربة الإنسانية و تكمن أهميته في توطيد العلاقة بين ماضي الشعب و حاضره و هو المرآة العاكسة لحياة الأمم و الشعوب.

الشاعر سيدي الحاج عيسى الأغواطي من لبين الشعراء الذين يتناولون الأدب الشعبي فهو يتم بقضايا المجتمع و ما يتعلق به فيمدح ما يراه حميدا و يذم ما يراه معيبا.

Résumé:

La littérature populaire préserve les valeurs immortelles associées à la vie d'un peuple, elle est la véritable expression innée de l'expérience humaine et son importance réside dans la consolidation de la relation entre le passé et le présent du peuple, reflet de la vie des nations et des peuples.

le poète Sidi Haj Issa al-Aghwati des poètes qui traitent de la littérature populaire, ce sont les enjeux de la société et ce qui est lié à la louange de ce qu'il voit comme bénin et blâme ce qu'il voit comme défectueux.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

الكتب

1. أحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الصحاح، مكتبة لبنان ، 1986
2. أحمد رشدي صالح ، الأدب العربي ، دار الهيئة المصرية للكتاب، 1997
3. أحمد صادق، الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1385هـ/1966
4. الإمام أبن حزم ،الأحكام في أصول الأحكام، ج1 ، دار الأفاق الجديدة ،ط1، بيروت ، 1980
5. بوهان فك، دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة د. عبد الحليم النجار الدار المصرية السعودية، مصر ، 1951
6. الحارث بن أبي العلاء أبي فراس الحمداني ، ديوان أبي فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، ط2 ، بيروت ، 1994،
7. سيد الحاج عيسى الأغواطي، ديوان سيد الحاج عيسى الأغواطي، جمع وتحقيق البشير بديار، دار بن سالم، ط1، الأغواط، 2010
8. الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي الصوفية والتصوف الطبعة الأولى الكويت 9141 هـ. 1999 م،
9. عباس الجراري ، موشحات مغربية ،ج 1 ، الرباط .، 1973 .

10. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981،

11. لعربي دحو – الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية– المؤسسة الوطنية للكتاب – ج1 1989

12. ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق ، التصوف ، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ط 1984

13. مُحَّد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 5 ، 1967 م

14. محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي –مفهومه و مضمونه–، دار الأدب العربي للطباعة، د ط، 1972.

15. ميخائيل خرايخنكو ، الأدب وقضايا العصر ، مجموعة مقالات نقدية ، تر : عادل العامل ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ، الجمهورية العراقية

16. نور الدين عبد القادر ، لقول المأثور من كلام سيدي عبد الرحمن المجذوب، دار بن حزم، الجزائر، 2009،

17. يحيي بن شرف أبو زكريا النووي، شرح النووي على مسلم، دار الخير، دون بلد ، 1416هـ / 1996م.

المذكرات

18. حياة بوخلط، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري شعر البشري بوقذفة نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة لمسيلة، 210/2009،

19. خوازم خديجة، جماليات الصورة الشعرية في الشعر الشعبي الجزائري- ديوان إبراهيم بن سمينة نموذجا ،رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة حمة لخضر الوادي، 2015/2014.

20. سالم بن لباد، تمثلات الشخصيات في الشعر الشعبي الجزائري – الشيخ بوعمامة ابن باديس وبوتفليقة نموذجا، اطروحة دكتوراه، جامعة ابو بكر لقايد، تلمسان ، 2012

المجلات

21. عبد اللطيف حني، المديح الديني في الشعر الشعبي الجزائري، مجلة كلية اللغات العددان العاشر والحادي عشر جانفي وجوان 2006، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الاهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ – هـ
تمهيد	7
المبحث الاول : الشعر الشعبي وخصائصه الفنية	
المطلب الاول: مفهوم الشعر الشعبي	13
المطلب الثاني :ظهور الشعر الشعبي في الجزائر	17
المطلب الثالث: خصائص الشعر الشعبي	22
المبحث الثاني :تجليات الابعاد الاجتماعية في الشعر سيدي الحاج عيسى الأغواط	
المطلب الاول: تعريف الشاعر	35
المطلب الثاني :شرح ابيات البعد الاجتماعي	44
المطلب الثالث: شرح أبيات الأخلاق	53
المطلب الثالث: شرح أبيات الزهد و التصوف	60
الخاتمة	72
مصادر مراجع	76
الملخص	
الفهرس	